الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

البويرة في: 28-12-2020

# مستخرج من محضر اجتماع المجلس العلمي للكلية

## بتاريخ 23/ 12/ 2020

بناءا على تقارير الخبرة الايجابية الخاصة بالمطبوعة البيداغوجية

الموسومة ب: محاضرات في مقياس الاضطرابات السيكوسوماتية

موجهة لطلبة الماستر 1 في تخصص: علم النفس العيادي

للدكتور(ة) سالمي حياة من قسم علم النفس وعلوم التربية

صادق المجلس العلمي على المطبوعة

رئيس المجلس العلمي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم و البحث العلمي
جامعة آكلي محند أولحاج البويرة

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم علم النفس و علوم التربية

# مطبوعة دروس في مقياس الإضطرابات السيكوسوماتية

## موجهة لطلبة ماستر واحد في علم النفس العيادي

## - مقياس سداسي-

من تقديم الأستاذة : سالمي حياة

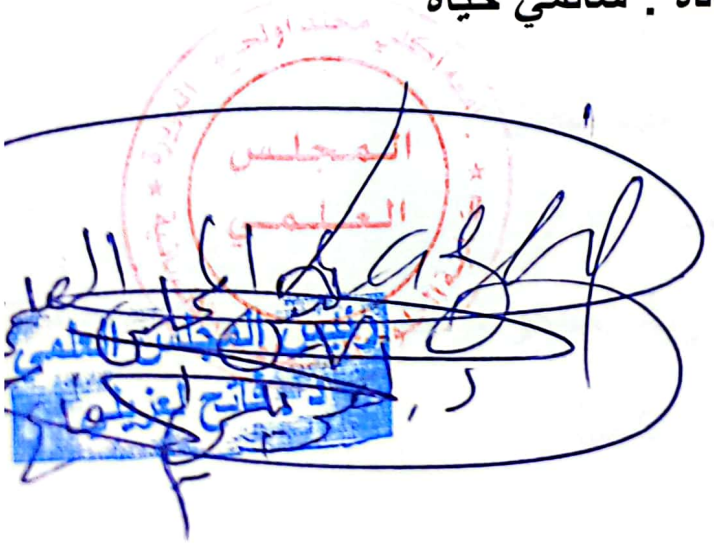

السنة الجامعية 2020/2019

## المحتويات

مقدمة

**مدخل إلى مختلف تيارات النظرية السيكوسوماتية التحليلية.**

المحاضرة الأولى: النظرية السيكوسوماتية لـ Alexander.

المحاضرة الثانية: التوجه السيكوسوماتي لـ Jean Guir.

المحاضرة الثالثة :النظرية السيكوسوماتية لـ Pierre Marty.

**أهم مفاهيم النظرية السيكوسوماتية لـPierre Marty .**

المحاضرة الرابعة: التصورات.

المحاضرة الخامسة:العقلنة.

المحاضرة السادسة:الاقتصاد السيكوسوماتي.

المحاضرة السابعة: النكوص و التثبيت.

المحاضرة الثامنة: عمل نظام ما قبل الشعور.

**سياقات الجسدنة حسب النظرية السيكوسوماتية لـPierre Marty .**

المحاضرة التاسعة: الجسدنة1

المحاضرة العاشرة: الجسدنة 2 بالرجوع للنكوص و لنزع الروابط النزوية.

المحاضرة الحادية عشر: الجسدنة3 سياقات الجسدنة: الاكتئاب الأساسي، الفكر و الحياة العملية القلق المنتشر .

**النوزوغرافيا السيكوسوماتية لـ Pierre Marty.**

المحاضرة الثانية عشر: النوزوغرافيا السيكوسوماتية

**السيكوسوماتية عند الطفل**

المحاضرة الثالثة عشر: السيكوسوماتية عند الطفل.

**العلاج السيكوسوماتي التحليلي حسب النظرية السيكوسوماتية لـPierre Marty .**

المحاضرة الرابعة عشر: العلاج السيكوسوماتي التحليلي.

قائمة المراجع باللغة العربية.

قائمة المراجع باللغة الفرنسية

**مقدمة:**

يعتبر الجدل القائم بين النفس و الجسد، جدلا قائما منذ قدم تاريخ الفكر الإنساني، فالباحث سيجد دراسات قديمة في الطب و الفلسفة، تدل على تناول الأطباء و العلماء لمختلف الأمراض، سواء الجسدية منها أو النفسية لتظهر العلاقة الموجودة بينها.

فبين التيار الطبي و التيار النفسي، ظهر توجه جديد يجمع بين التيارين، وهذا بميلاد النظرية السيكوسوماتية و التي ترى أن الإنسان عبارة عن وحدة نفس-جسدية .

حيث يعتبر الطبيب العقلي الألماني Heinroth أول من استعمل مصطلح السيكوسوماتية في القرن XIX، و أكد على ضرورة اعتبار كل فرد عبارة عن وحدة خاصة ، ما جعل هناك تيارا جديدا يتمثل في التيار الطبي و التجريبي، لكنها رجعا إلى عوامل نفسية كامنة خلف ظهور الأمراض السيكوسوماتية، يعود الفضل هنا لـ S. Freud الذي وضع الجهاز النفسي ودراساته حول الهستيريا ولوضعه أسس مبادئ النظرية التحليلية.

تعددت التناولات الخاصة بالنظرية السيكوسوماتية ، سنركز في هذه المحاضرات على أهم التوجهات المنبثقة من النظرية التحليلية، و التي اعتمد عليها كل من F. Alexander في أمريكا و Marty. P و Guir. J بفرنسا.

نشير هنا إلى أهمية اختيار الخلفية النظرية التحليلية، حيث تنظر للمريض انطلاقا من البحث في توظيفه النفسي، عن سياقات الجسدنة، أما التوجه السيكوسوماتي الطبي فيرى المريض انطلاقا من مرضه.

سنلقي نظرة عن توجه كل من F. Alexander وGuir. J في حين سنتعمق في النظرية السيكوسوماتية لـ Marty. P محاولين توضيح أهم المفاهيم الخاصة بهذه النظرية.

نوضح هنا كون هذا التدقيق في التناول السيكوسوماتي الخاص بالمدرسة الفرنسية جاء وفقا لعدة نقاط نذكر منها:

1- احترامنا لعرض التكوين و الذي وضح أنه لابد من التعمق في النظرية السيكوسوماتية للمدرسة الفرنسية لـMarty. P .
2- قناعة منا لكون هذه النظرية قد تعمقت في دراسة الجانب السيكوسوماتي حيث تنظر للمريض انطلاقا من البحث في توظيفه النفسي عن سياقات الجسدنة ، و ركزت على الشخص كوحدة سيكوسوماتية لا يمكن تجزأتها.
3- تعتبر هذه النظرية وليدة الممارسة العيادية، وكل تطبيقاتها في الميدان لا تزال إلى يومنا هذا تتسم بصفة العيادة.
4- اعتبار هذه المدرسة بنت التحليل النفسي، ما جعلها تتبنى مبادئ و مفاهيم تحليلية محضة مثل نظريات ما وراء علم النفس و نزوات الحياة و نزوات الموت التركيز على التثبيتات و النكوصات....إلى آخره.
5- إعطاء المفاهيم التحليلية بعدا سيكوسوماتيا، حيث وضعMarty. P تصنيفا سيكوسوماتيا جديدا كما فتحت الدراسات و البحوث السيكوسوماتية مجالا للبحث العلمي المستمر نذكر على سبيل المثال، البحث في معنى العضو المصاب.
6- تعتبر النظرية السيكوسوماتية Marty. P نظرية قائمة بحد ذاتها، لها مفاهيمها الخاصة بها مثل: الفكر العملي، الحياة العملية، الاكتئاب الأساسي، القلق المنتشر، سياقات الجسدنة ، مستويات التثبيتات/النكوصات...إلى آخره، و أدواتها المتمثلة في الاستقصاء السيكوسوماتي، المقابلة السيكوسوماتية و علاجات خاصة بها نذكر العلاج السيكوسوماتي التحليلي.

تكمن أهمية هذا المقياس في كونه يدرس الاضطرابات السيكوسوماتية والتي أصبحت كثيرة الشيوع في مجتمعاتنا المعاصرة، كما أنه موجه لطلبة علم النفس العيادي، إذ

لابد على المختص العيادي التحكم في المفاهيم الخاصة بالسيكوسوماتية ، لكي يتمكن لاحقا من التعرف على ما يميز هذه الاضطرابات و علاجها .

تجدر الإشارة أن المريض يتلقى علاجا دوائيا من عند الطبيب المعالج، في حين لابد له من علاج سيكوسوماتي والذي يضمنه المختص النفسي العيادي المتخصص في السيكوسوماتية .

## مدخل إلى مختلف تيارات النظرية السيكوسوماتية التحليلية.

### المحاضرة الأولى: النظرية السيكوسوماتية لـ Alexander

**الهدف:** التعرف على النظرية السيكوسوماتية لـ F. Alexander

**الكفاءة المستهدفة:** اكتساب معارف خاصة بالمدرسة السيكوسوماتية الأمريكية، ما يمكن الطالب من تمييزها عن المدرسة السيكوسوماتية الفرنسية.

سنتطرق أولا إلى لمحة عن النظرية السيكوسوماتية للمدرسة الأمريكية بقيادة F .Alexander

#### 1- التعريف بـ Franz Alexander

ولد Franz Gabriel Alexander في 22 جانفي 1891 بمدينة بودابست و توفي في 8 مارس1964 بمدينة كاليفورنيا، طبيب و محلل نفساني أمريكي من أصول مجرية

درس الطب بجامعة Budapest قبل أن يهتم بفلسفة Hussert ترك بودابست لوجود نظام متسلط و سجل معهد التحليل النفسي لبرلين، أين كان متفوقا، قام بتحليل نفسي مع Hanns Sachs و عمل مع Karl Abraham.

دعي سنة 1930الى الولايات المتحدة لإلقاء محاضرات ثم عين على رأس أول مخبر للتحليل النفسي في Chicago، أسس سنة1931 معهد التحليل النفسي لشيكاغو ،أين عمل على تطوير العلاج النفسي التحليلي النشط psychothérapie psychanalytique active و سرعان ما تكيف مع الوضع في أمريكا (néopsychanalyse) فغير الإطار الخاص بالعمل التحليلي في حين بقي آخرون معه يتبعون التحليل النفسي الكلاسيكي.

تمثلت انتاجاته العلمية في:

Alexander .F ; Hugo Staub : Le criminel et ses juges, 1929, trad. en français en 1934 pour la NRF 2

Alexander .F. Problèmes actuels de la psychothérapie » dynamique dans son rapport avec la psychanalyse », 1959, in .Revue française de psychanalyse, n°3, 1991

Alexander .F .La Médecine psychosomatique, Paris, Payot, coll. (« Petite Bibliothèque Payot », 2002, (ISBN 2-22889544-X

Alexander .F .Principes de psychanalyse, Paris, Payot, coll. (« Petite Bibliothèque Payot », 2002, (ISBN 2-22889642-X

**2- النظرية السيكوسوماتية لـ Alexander( عصاب الأعضاء)**

كان Alexander تلميذ لـ Ferenczi و مساعدا له و متأثرا به. يعتبر Alexander مؤسس و مطور النظرية السيكوسوماتية في الولايات المتحدة الأمريكية، ما يعرف بمدرسة شيكاغو، اعتمد التحليليون الأمريكيون على ما جاء به فرويد في النظرية التحليلية. تعرف هذه التوجه باسم الطب السيكوسوماتي،لتظهر مجلة الطب السيكوسوماتي سنة 1939.

في سنوات الأربعينات تمكن Alexander مع فريق عمله من وضع بروفيل للشخصيات التي لها علاقة بالأمراض السيكوسوماتية .

عرف تياره بأنه ثنائي التوجه للأمراض الجسدية، حيث جمع بين وجهة نظر تحليلية و وجهة نظر فيزيوباتولوجية.

وضح(2015) C . Smadja أن الطب السيكوسوماتي لـ Alexander أعتمد على مجموعتين نظريتين و المتمثلتين في:

- **عصاب الأعضاء:**

من جهة نظرية عصاب الأعضاء، المستخلصة من المفهوم الفرويدي للعصاب الحالي، والذي يفترض أن العواطف التي قمعت لفترة طويلة على المستوى النفسي، تنقل عن طريق مسارات عصبية مستقلة لتصل إلى الأعضاء، حيث يتم تغيير على مستوى التوظيف، لتصل التغييرات في زمن أول إلى اضطرابات وظائفية، و في زمن ثان تصل إلى الأمراض الجسدية.ص203

- **نظرية الخصوصية:**

من جهة أخرى نجد نظرية الخصوصية(la spécificité) و التي تفترض أن كل عاطفة يقابلها تناذر فيزيوباتولوجي خاص.

حيث وضح (2014) G. Pirlot " أن للعواطف تأثير يمكنه أن يثبط أو يستثير توظيف أي عضو ".3

توصلت أعمال Alexander و مساعديه، و كذلك كتاب من شمال أمريكا (Dunbar)على تحديد بروفيل لشخصيات، و ارتباطها ببعض الأمراض الجسدية و المعروفة بالسيكوسوماتية. مثلا القرحة المعدية (l'ulcère) يتحدث عن عدم النضج العاطفي للأشخاص الذين تم التخلي عنهم أو من الحرمان العاطفي.

إضافة إلى "أنواع خاصة للصراعات"، حيث تتعلق الجسدنة بوجود استعداد خاص لجسد الموضوع (عوامل جسدية x) حتى إن لم يكن هناك بروفيل نفسي خاص

( profile psychologique type ).

وضح(2014) G. Pirlot أن Alexander وضع نماذج سيكوفيزيولوجية و سيكوباتولوجية مهمة :

ترتبط بدور قمع العدوانية على المحور( Médullo-sympathico-surrénalien).

أهمية قلق فقدان السند، الخوف من السلبية و مقاومتها، أما على المستوى الفيزيوباتولوجي وضح أهمية الأنظمة النوروغددية(neuroendocrinien).

بالرغم من كون هذا النموذج هو من وضع الفكرة التي نجدها في الدراسات الحالية في المجال نفسعصبي- وراثي حول L'alexithymie مثلا، إلا أن إصرار Alexander على فهم الجسدنة بالرجوع إلى بعض العواطف، يعتبر جد محدود للعمل به في مجال العلاج النفسي و العلاج التحليلي.

وضحت دراسات Dunbar أهمية الأخذ بعين الاعتبار مايلي:

- التاريخ الشخصي، الأسري و الطبي و القدرة على التكيف مع المحيط.

- العلاقة بين الضغط stress و بين أنماط استجابات الموضوع.

- عوامل استعداد وراثية أو انفعالية.

- استجابات الموضوع إزاء جسده، حياته الجنسية، مرضه، أسرته و عمله.

ليلفت Dunbar الانتباه لعوامل أوسع ، قد تساعد في فهم التوجه السيكوسوماتي للمدرسة الأمريكية.

فتحت أعمال Alexander المجال لتوسيع مجال السيكوسوماتية حيث ظهر بعدها نظرية مفهوم stress وهي توجه سيكوسوماتي غير تحليلي .

**المحاضرة الثانية :التوجه السيكوسوماتي لـ Jean Guir**

**الهدف:** التعرف على التوجه السيكوسوماتي لـJean Guir

**الكفاءة المستهدفة:** القدرة على تمييز هذا التوجه عن باقي النظريات السيكوسوماتية التي تنتمي للتحليل النفسي.

## 1- التعريف بـ Jean Guir

ولد Jean Guir سنة 1941 بفرنسا، و مات في 26 سبتمبر2016 وعمره 75 سنة بعد مرض دام خمس سنوات.هو طبيب و محلل نفساني، عمل كمحلل نفساني لمدة 30 سنة، قام بتحليله مع Jacque Lacan.

لدية كتاب بعنوان :

-Guir .J .Psychosomatique et cancer .Editions HORS Ligne

## 2- نظرة Jean Guir للأمراض السيكوسوماتية:

يتناول Jean Guir الأمراض السيكوسوماتية على أنها طريقة وجود "هي مرض يعطي الوجود"، إذ له نظرة خاصة مفادها أنا مريض إذا أنا موجود ، و إذا كنا سنموت فنحن موجودون.

المرض حسبه عبارة عن اعتداء (transgression) يبحث عن الوصول للموت، عن طريق المعانات و في نفس الوقت فهو يعود إلى الحياة. فالجسد حي بما أنه يعاني.

هذا ما يعرف بالتناقض الخاص بالمرض (le paradoxe de la maladie )، فالمعاناة تبعث بالشخص إلى الآخر و تحميه منه.

يوضح J. Lacan أنه لا بد من التفريق بين الظواهر السيكوسوماتية و بين العرض العصابي "إذا جاءت الاستجابة السيكوسوماتية بشيء فسيكون خارج سجل البناء العصابي"ص120 ذكر من طرف(2014) .Pirlot G

تكون الإصابة في الظواهر السيكوسوماتية على الجسد الحقيقي، في حين يتعلق الأمر في العرض العصابي على الجسد الرمزي للشخص، فالعرض الهستيري يمحي الجسد في سياقاته الرمزية، في حين تجعله الظواهر السيكوسوماتية حاضرا تحت سيطرة الجرح أو الإصابة، ما يؤدي للتكاثر يكون الجسد هنا حقيقي ، بدون دفاع وبدون توازن sans homéostasie.

الإصابة ليست دائما جرح بل في المعنى الطبي، هي تغير في البنية العادية لجزء من العضوية.

يعتبر المرض السيكوسوماتي كتفاوض بين الشخص و الآخر، الشخص لا يعطي جسده القضيبي، و لكنه يجعل العضو مصاب و يتبرع بالجزء المريض من جسده، مع العلم أنه يشعر بالنشوة من معاناته، وهي نقطة التحام- انفصال بين الشخص و الآخر،وهي شكل من أشكال الغلمة الذاتية حسب Lacan، فهؤلاء الأشخاص لديهم انقطاع في العلاقة بالموضوع و لديهم علاقة تتميز بالنشوة- غلمة – ذاتية Relation juicive-auto-érotique) )مع الجزء المريض من جسدهم.

### 3- دينامية الظواهر السيكوسوماتية حسب Jean Guir

تمر دينامية الظواهر السيكوسوماتية بثلاث أزمنة وهي:

- **الزمن الأول:**حدوث انفصال عنيف( séparation brutale)مع شخص عزيز في مرحلة الطفولة، يتعرض الشخص للاقتلاع و التمزق الذي لا يمكنه تحمله، هنا لا يتم عمل الحداد.

- **الزمن الثاني:**يتم تكرار هذا الانفصال لتظهر بعض المدلولات (signifiants) لتفكر الشخص في صدمة الفقدان .
- **الزمن الثالث:** يكون بعد سنة من الزمن الثاني ، تظهر هنا الإصابة و التي تعمل على التقاط صدمة الانفصال العنيف مع الشخص العزيز(حدث الانفصال في الطفولة في مرحلة الرضاعة أو التغذية حيث لا يستجيب الموضوع بالرغبة بل بالحاجة) و استحالة عمل الحداد ،الذي يحيي ذكرى الصدمة الأصلية و التي تعتبر كمحاولة اختراق (transgression) تدفع إلى ما فوق مبدأ اللذة

يوضح J. Guir وجود علاقة بين الصدمة و المرض السيكوسوماتي ، إذ تعتبر الصدمة سبب المرض و الصدمة الأصلية التي تتمثل في جرح، تمزق خاص، فقدان ، انفصال مع الأم موجود دائما (بدلا من القول أن الشخص فقد أمه، لابد من القول أنه لم تكن لديه أم).

في هذا الإطار فأن الصدمة الأولى (فعل الانفصال يترك بصمة ذات دلالة لكن الشخص لم يلحظها ) لا تنشط إلا عندما يتم إيقاظها، من خلال ظهور حدث خارجي و واقعي يوقظ تلك البصمة التي لم يتم إدماجها، ليقع الشخص في المرض.

- **بعض الأمثلة:**

عند الحديث عن تكرار بعض الصدمات التي لم يتم التحكم فيها نجد عدة أمثلة درسها J. Guir نذكر منها:

عند بعض حالات سرطان الدم عند الطفل (Leucémie de l’enfant )لاحظ أن سياقات ظهور هذا المرض يتزامن مع ميلاد طفل جديد في الاسرة .

أما في حالة( Recto-colites ulcéro-hémorragique) عند الراشد لاحظ ظهور الظواهر السيكوسوماتية، عندما وصل الطفل الأول (الابن الأكبر) للشخص المريض، لسن أول انفصال عاشه الشخص المريض.

## المحاضرة الثالثة: النظرية السيكوسوماتية Marty . P

**الهدف:**التعرف على النظرية السيكوسوماتية لـ Marty . P

**الكفاءة المستهدفة:** اكتساب معلومات تمكن الطالب من التعرف على تاريخ المدرسة السيكوسوماتية الفرنسية.

### 1- التعريف بـ Pierre Marty:

ولد Pierre Marty في 11 مارس 1918بمدينة Saint-Céré(Lot) و توفي بباريس 14 جوان 1993.

درس الطب و تخصص بعدها في الطب العقلي، قام بالتحليل النفسي سنة 1947 مع المحلل النفساني Marc Schlumbergerكان عضوا دائما و رئيسا سابقا لـ( Société de psychanalyse de paris) المعروفة ب( S.P .P).

تزوج مع Simone Fain أخت Michel Fain ، ليصبح أرملا في 1963.

### 2- لمحة تاريخية عن المدرسة السيكوسوماتية:

ظهر اهتمام Pierre Marty للجانب العيادي السيكوسوماتي مبكرا، كما ظهر في أولى تدخلاته في S.P.P بتاريخ 9 ماي 1950 بعنوان

« Aspect psychodynamique de l'étude clinique de quelques cas de céphalalgie » و كتابة فصل حول

« Clinique et pratiques psychosomatiques »، في كتاب جماعي بعنوان « La psychanalyse d'aujourd'hui »، تحت إشراف Sacha Nacht سنة 1956

نشر سنة 1962 مقال عن La pensée opératoireوالذي كتبه مع Michel D’Uzan سنة 1963 نشر كتاب L’investigation psychosomatique و الذي كتبه مع كل من Michel De M’Uzanو Christian David.

سنة 1972 أنشأ Pierre Marty مع Michel Fain معهد السيكوسوماتية Institut de psychosomatique و الذي يعرف بـ(I.P.S.O) و الذي يضم مركز للتعليم والبحث في السيكوسوماتية (C.E.R.P)

سنة 1976 نشر كتاب Les mouvements individuels de vie et de mort

أما سنة 1980 نشر كتاب L’ordre psychosomatique.

تجدر الإشارة لكون النظرية السيكوسوماتية انطلقت من النظرية التحليلية الكلاسيكية، حيث اعتمدت على ما وراء علم النفس كمرجعية، والتي أصبحت المحور المؤسس للتنظيم العقلي وسع بعدها النموذج النظري- العيادي للاقتصاد السيكوسوماتي العام للأشخاص .ص1021

توضح Debray. R أنMarty وضع تصنيفا نوزوغرافيا سيكوسوماتيا جديدا و الذي يضع بين البنيات العصابية و الذهانية المنظمة عرضيا، العصابات الحسنة العقلنة و ذات العقلنة المشكوك فيها أو السيئة العقلنة و عصابات السلوك.ص1021

يتم الاعتماد في التشخيص على الاستقصاء السيكوسوماتي ويكون هذا من خلال تقييم نوعية نظام ما قبل الشعور للمريض .

اعتمادا على هذا التصنيف السيكوسوماتي الجديد، كانت هناك تعديلات في العلاج النفسي المقترح خاصة عند المرضى الذين لديهم خلل في العقلنة ، حيث يكون البداية من الوظيفة الأمومية للمحلل بهدف الوصول إلى" إنعاش العلاقة " .

عمل Pierre Marty بمستشفى La Poterne-des-Peupliersو كان الطبيب الرئيس لهذا المستشفى منذ نشأته ليصبح بعدها يحمل اسم Pierre Marty، تجدر الإشارة أن بداية العمل بالنظرية السيكوسوماتية كان على الراشدين ليتوسع الأمر للمراهقين، للأطفال وحتى للرضع حيث كانت هناك وحدة خاصة بالأطفال منذ انطلاق هذا المستشفى.

ارصن P. Marty (1976-1990) منظومة تطورية للاقتصاد السيكوسوماتي، حيث يتواجد معا و بالتناوب نمطين من الحركات الفردية، حركة فردية للحياة و حركة فردية للموت، تمثل الحركات الفردية للحياة حركات تنظيمية هرمية، في حين تمثل الحركات الفردية للموت حركات لا تنظيمية تخريبية، ليصل التطور الفردي عند كل شخص إلى تشكيل تنظيمات تثبيت – نكوص متفاوتة المقاومة للتيارات اللاتنظيمية تخريبية.

يوضح C. Smadja (2015) في مقال له توجه كل منM.Fain و M. De M’Uzan في تفسيرهم للاضطرابات السيكوسوماتية.

ركز M.Fain على عدم استكمال (inachèvement) البنية الاوديبية لصغير الإنسان وربط مختلف الجسدنات المستقبلية بتفوق الظروف الصدمية( conjoncteurs traumatique) في علاقته مع أمه و أبيه، نتيجة هذا سيكون الطريق إلى التحقيق الهلوسي للرغبة و لفترة متفاوتة الدوام مسدودا، لينظم الأنا بشكل سابق للأوان على نمط مستقل(un mode autonome) تظهر هنا حالة من نزع الروابط النزوية و التي تكون خلف الجسدنات و التي يمكن أن تفسر كمصير فردي للنزوة.

أما M. De M’Uzan يفرق بين الإضطرابات النفس- وظائفية

(troubles psycho-fonctionnels) و بين الأمراض الجسدية، حيث ترتبط الأولى حسبه بسياقات النكوص، في حين الثانية تكون نتيجة لنمط معين من التوظيف العقلي، والذي يسميه بالبنية السيكوسوماتية، والتي تنتمي للتوظيف النفسي لكل فرد مع وجود نقص في الحياة الهوامية، ما يجعل هناك فكر عملي و تدخل ميكانيزم التضاعف الاسقاطي ( réduplication projective) لينتج عدم تأهيل الطاقة النفسية (déqualification de l'énergie psychique) ص207.

يوضح C. Smadja (2015) أن الأمراض السيكوسوماتية الخطيرة تمثل بصفة عامة فشل الدفاع ، في حين تمثل الأمراض السيكوسوماتية القابلة للشفاء شاهدا عليه.

## أهم مفاهيم النظرية السيكوسوماتية لـPierre Marty

**المحاضرة الرابعة: التصورات**

**الهدف:** التعرف على التصورات أنواعها وخصائصها.

**الكفاءة المستهدفة:** توظيف دور التصورات في الجهاز النفسي حيث تمثل دراسة التصورات و خصائصها حجر الزاوية لكونها تساهم في ثراء نظام ماقبل الشعور، العقلنة ولها دور في التصنيف وبالتالي فلها علاقة جد وطيدة بالتصنيف و سياقات الجسدنة.

### 1- تعريفها:

يعرفها معجم مصطلحات التحليل النفسي (1985) على أنها من المصطلحات التقليدية في الفلسفة و في علم النفس، و يستعمل للدلالة "على ما نتصوره، وما يكون المحتوى المحسوس لفعل التفكير" و خصوصا لاسترجاع إدراك سابق" يعارض فرويد بين التصور و العاطفة ،إذ يلقى كل من هذين العنصرين مصيرا مختلفا في العمليات النفسية. ص180

فالتصور هنا مرتبط بمحتوى التفكير كما يأخذ معنى استرجاع لإدراكات سابقة حسب فرويد، كما وضح فرويد أن هناك اختلاف بين العاطفة و التصور فلكل واحد منهما مصيرا مختلفا في العمل النفسي و هذا الذي سنراه لاحقا.

تجدر الإشارة إلى أن P. Marty وضح وجود تنظيم تدريجي للتصورات، والذي سيسجل في بادئ الأمر على شكل ادراكات أولية و التي تترك آثار ذكروية، عادة ما يرافق تسجيل و إعادة استرجاع التصورات لاحقا، انطباعا عاطفيا لطيفا أو سيئا، تتم هذه العمليات على مستوى نظام ما قبل الشعور، والذي يعتبر مكان تواجد التصورات و ارتباطاتها فيما بينها.

تولد التصورات انطلاقا من الاتصالات مع الأم، ثم ستحفظ و تنظم العلاقات مع الآخرين، و تسمح بالتدريج بالاتصال مع الذات (التفكير الداخلي).تمثل تصورات الكلمات قاعدة أساسية لتداعيات الأفكار .

**2- مراحل تشكيل التصورات**

في هذا الصدد وضح(2008) Mekiri . Kأن نشأة التصورات تمر بثلاثة مراحل، حيث تبدأ من الجسد ووصولا إلى النفس، حسب A. Green (1973ص230) "يتعلق الأمر بمجموعة من العمليات التحويلية، التي تبدأ من الجسد المحض وصولا إلى النفس المحض، والمثال الدال عن عملية التحويل من الجسد إلى النفس يتمثل في تكوين تصورات الكلمات". ص70

- **المرحلة الأولى:على مستوى الجسد**

يوضح (2019) Mekiri . K أن الطفل يولد مزودا ببعض المنعكسات البدائية، و التي تساعده على تجنب الإستثارات التي يتلقاها.

حسب S. Feud يفرق الطفل بين نوعين من الإستثارات منذ ولادته، و اللتان تختلفان في مصدرهما حيث نجد استثارات قادمة من العالم الخارجي، و التي يمكن تجنبها و استثارات قادمة من العالم الداخلي للجسم، و التي لا يمكن تجنبها بعمل العضلات.

ترتبط الإستثارات الداخلية و الخارجية بحاجات البنية النفسية، بهدف الحفاظ على التوازن و تعملان في بداية الحياة بالتوازي و تساهمان في ميلاد الحياة النفسية.

يستعمل الطفل المنعكسات الأولية ليتجنب الإستثارات الخارجية (لا يفرق الطفل هنا بين الإستثارات الداخلية و الخارجية) و الإستثارات الداخلية، التي تتمثل في حاجة لإشباع نفسي، هنا تبدوا المنعكسات غير مفيدة، لكون الاستثارة تبقى مستمرة و لن تزول إلا بتدخل الوظيفة الأمومية.

تتشكل سياقات المنعكسات من" الآثار الذكروية حسب S. Feud الناتجة عن أول تجربة إشباع للحاجات. مهما كانت طبيعة هذه الآثار الذكروية فهي تمثل مؤشر للتصورات

(Précurseur de la représentation ) و تحفز للمرور للمرحلة الثانية" (Mekiri.K. 2019 .p54).

- **المرحلة الثانية: بين الجسد و النفس**

تتعرض الاستجابة بالمنعكسات للتوقيف عندما يتم إشباع الحاجات، غالبا ما تكون الأم هي ذلك الشخص المغيث الذي يضمن الإشباع.إن الحضور الدائم والمستمر للأم في بداية حياة الرضيع، يتميز باهتمامها الزائد بالرضيع في أسابيعه الأولى ، وتكون في حالة من الانشغال الأولي برضيعها ما يجعلها دائمة الحظور عنده ، هكذا لن تسمح له بأن يعيش تجربة غياب الإشباع .

بمرور الأيام ستعود الأم لحالتها الطبيعية، وهذا بخروجها من حالة الالتحام مع رضيعها، وتدريجيا سينقص اهتمامها الزائد به، وسيختل النظام الأول لإشباع رغبات الرضيع، ففي هذه المرحلة ستستغرق الأم وقتا قبل إعطاء الثدي للرضيع، هذا الوقت بين الحاجة والإشباع يعتبر جد ضروريا وبناء بالنسبة للرضيع، ويسمى بزمن الغياب. يتكلم Winnicott عن الأم الجيدة كفاية، والتي تكون حاضرة، وعندما يستلزم الأمر تكون غائبة.

فغيابها ، سيدفع بالرضيع إلى اكتشاف أنه يمكنه استحضار الإحساس بتحقيق الرغبة، وهذا بتوهم حضور الثدي، هذا ما أسماه فرويد "بالتحقيق الهلوسي للرغبة"

« réalisation Hallucinatoire de désir »و هذا يعادل "هوية الإدراك « L’identité de perception» (Mekiri.K. 2019 .p55)

بالعودة إلى أعمال فرويد نلاحظ أن الحضور ينشأ من الغياب: بمعنى أن الحضور على المستوى النفسي ينشأ من الغياب في الواقع، أو أن غياب الموضوع في الواقع يقابله حضوره في الواقع النفسي.

يوضح K. Mekiri أن غياب الأم في المرحلة الأولى قادر على إلحاق الموت بالبنية البيولوجية، في حين أن غيابها في المرحلة الثانية قادر على إلحاق الموت بالبنية النفسية، لكون الطفل يبقى مغلق عليه في هلوساته. كما يواصل موضحا أننا في مرحلة تشكل تصورات الأشياء والتي تسير من قبل السياقات الأولية. ص56

- **المرحلة الثالثة: على المستوى النفسي**

سيكرر الرضيع استحضار الإشباع عن طريق التحقيق الهلوسي للرغبة ، لكن حضور الأم الفعلي سيقطع هذه العملية (حظور الثدي)، يتدخل هنا نقطتين مهمتين وهما:

-التحقيق الهلوسي للرغبة و الذي لا يمثل التحقيق الحقيقي، لتبقى الحاجات البيولوجية تضغط مع حالة من الشعور بالنقص (sensation de manque ).

-التدخل القادم من الخارج يأتي الإشباع ويسمح بحدوث التفريغ النزوي.

بوجود عملية التكرار سيتفطن الرضيع للاختلاف الموجود بين التحقيق الهلوسي، الذي ينتمي إلى الواقع النفسي، والإشباع الفعلي الذي ينتمي إلى الواقع البيولوجي (الخارجي) ، هذا ما يجعل الطفل يتخلى عن التحقيق الهلوسي" لينطلق عمل الكبت و الذي يسمح بعمل الفكر"

Schmid-Kitsikis,Pernet –Catipovic et Parent- ) (vionnet,1991,p248)

يتعلق الأمر هنا بميلاد الغلاف النفسي الذي يفرق بين الداخل و الخارج و الذي يمثل دليل وجود أولى التصورات.و المتمثلة في تصورات الأشياء و تصورات الكلمات، التي تمثل "هوية الفكر" (L'identité de pensée) و التي تسير من قبل العمليات الثانوية.

(Mekiri .K.2019.p57)

سنتطرق الآن إلى أنواع التصورات حسب التحليل النفسي.

**3- تصورات الأشياء و تصورات الكلمات:**

تجدر الإشارة إلى تقسيم Freudالتصورات إلى نوعين، تصورات الأشياء و تصورات الكلمات والتي سنذكر تعريفها معجم مصطلحات التحليل النفسي كالتالي:

يستعمل فرويد هذه المصطلحات في نصوصه ما وراء النفسانية، كي يميز بين نوعين من "التصورات".

- البصرية منها أساسا والتي تشتق من الشيء.

- والسمعية منها أساسا والتي تشتق من الكلمة.

لهذا التمييز عندFreud قيمة ما وراء نفسانية، حيث يميز ارتباط تصور الشيء، بارتباط تصور الكلمة المقابلة له نظام ما قبل الوعي – الوعي، خلافا لنظام اللاوعي الذي لا يدرك سوى تصور الشيء "(لابلانش وبونتاليس 1967، ص 181).

ترتبط هنا تصورات الأشياء مع تصورات الكلمات، مشكلة نظام ما قبل الشعور،في حين يضم نظام اللاشعور تصورات الأشياء فقط .

- **تصورات الأشياء:**

تطرقFreud لتصورات الأشياء بالرجوع إلى حاسة الرؤية، للتعرف على الأشياء المحيطة بالرضيع. أما Marty وضح أنها تصورات ناتجة عن تجارب ذات طابع حسي إدراكي، لتنتج تداعيات حسية إدراكية، و كذلك تداعيات سلوكية (القيام بأشياء في ترتيب معين).ص15

- **تصورات الكلمات:**

فتعتمد على حاسة السمع و تشتق من الكلمة ، و لها علاقة بالشعور، وبالتعبير اللفظي وتخضع للسياقات الثانوية، يشير كل من لابلانش وبونتاليس لكون أفضلية تصور الكلمة لا تختزل إلى مجرد تفوق سمعي على البصري، إذ لا يتعلق الأمر باختلاف بين الأجهزة الحسية، إذ وضح فرويد أن تصورات الكلمات نفسها يمكن التعامل معها في الفصام، وكأنها تصورات شيء تبعا لقوانين العمليات الأولية، كما هو الأمر في الحلم، حيث تخضع بعض الجمل المنطوقة في حالة اليقظة إلى التكثيف والإزاحة".

(لابلانش.ج.، بونتاليس.ج.ب.، 1967، ص 182).

في نفس المعنى وضح Marty أن تصورات الكلمات تتكون انطلاقا من حديث الآخرين، بدءا من الكلمات الأساسية إلى الأكثر تعقيدا، في بادئ الأمر تكون ذات طابع حسي، لكون تصورات الكلمات كانت عبارة عن تصورات أشياء ، لتصبح عبارة عن تصورات كلمات عبر تطور الفرد، وضرب لنا مثال الدمية ، حيث تكون الدمية في بادئ الأمر عبارة عن شيء مرئي و ملموس بالنسبة للرضيع، لتأخذ بالتدريج معنى (طفل) ثم لاحقا عند المراهق و الراشد ستأخذ معنى مجازي "امرأة"و كل هذا مسجل في ماقبل الشعور .

يمكن لتصورات الكلمات أن تعود لشكل تصورات أشياء، وهذا في حال حدوث اختلال التنظيم في نظام ما قبل الشعور، و يكون هذا بفقدان تصورات الكلمات أغلبية المركبات العاطفية الرمزية و المجازية ، التي تم اكتسابها خلال النمو لتصبح كلمة دمية تعني مجرد " لعبة أطفال".

تترجم أحلام اليقظة نوعية التصورات عند فرد معين و في زمن معين، حيث يمكنها أن تكون مليئة و ثرية انطلاقا من صورة بسيطة، هذا ما يسمح لفتح المجال أمام تداعيات مليئة بالعواطف و الرمزية، لتذهب أبعد من المحتوى الظاهر لتصل إلى المحتوى الكامن.ص18

كما يمكن أن تكون مجرد تصورات أشياء يومية، مرتبطة بالواقع و بالأفعال المنجزة أو المراد إنجازها في هذه الحالة لا يمكن أن تؤدي إلى تداعيات الأفكار .

**4-خصائص التصورات:**

تتميز التصورات بخصائص ،هي نفسها خصائص جودة نظام ماقبل الشعور،كما تعتبر المؤشر على نوعية العقلنة و المتمثلة في:

الكثافة l'épaisseur: ترتبط كمية التصورات بتراكم طبقات التصورات عبر مختلف فترات النمو خاصة مرحلة الطفولة و المراهقة.

الليونة fluidité: تتمثل في نوعية التصورات و حركتها عبر مختلف المراحل التاريخية.

الديمومة permanence: استمرارية وجود التصورات عند الحاجة لذكرها، بمعنى أن تكون مجموع التصورات الحاضرة (دائمة الحظور) في كل لحظة على المستوى الكمي و الكيفي.

تجدر الإشارة أن التصورات يمكن أن تتعرض إلى انقطاعات مؤقتة، أو إلى خلل في أحد خصائصها، ما سيؤدي إلى اختلال التنظيم على مستوى نظام ماقبل الشعور.

**المحاضرة الخامسة : العقلنة**

**الهدف:** التعرف على العقلنة و أنواعها .

**الكفاءة المستهدفة:** توظيف المعلومات الخاصة بالعقلنة من خلال التعرف أهم مفاهيم النظرية السيكوسوماتية للمدرسة الفرنسية معرفة أنواعها و دورها المهم في التصنيف السيكوسوماتي.

**1- تعريف:**

يوضح(2013)Fain. A في القاموس العالمي للتحليل النفسي أن مصطلح العقلنة لم يكن يعرف في القواميس الفرنسية.

استعملت كلمة العقلنة من قبل Edouard Claparèdeمنذ 1928 ليستعملها بعدها P. Marty منذ السبعينات من القرن الماضي.

ليتبلور هذا المصطلح و يصبح ينتمي للمصطلحات التحليلية، و نشأ لحاجة السيكوسوماتية إلى وضع تقسيم نوزوغرافي سيكوسوماتي ، حيث أصبحت تمثل العقلنة حجر الزاوية و مؤشرا مهما فيه.

انطلاقا من فرضية مفادها وجود فقر في التوظيف العقلي، في إطار الاقتصاد السيكوسوماتي، تم تحديد مفهوم للعقلنة، و الذي يهتم على مستوى نظري-عيادي بسجل نظام التصورات . هذا ما يعتبر دراسة بعد جديد في الجهاز العقلي، المتمثل في" كمية و نوعية التصورات النفسية الخاصة بالأفراد، إذ تشكل التصورات قاعدة الحياة العقلية، وهذا لكونها تشكل لنا في النهار ما يعرف بالهوامات، و في الليل عناصر الحلم".1047

حيت أعطى كل من Pierre Marty ,Michel de M' Uzan et Christian David (1962) مكانة مهمة جدا للتحليل الدقيق لكمية ونوعية التصورات، في فحص التوظيف العقلي للمريض السيكوسوماتي .

أما(2015) C. Smadja فتطرق للعقلنة على أنها عبارة عن مفهوم مستعمل من طرف المحللين النفسانيين و الذي يغطي كل مجال الإرصان النفسي، فالعقلنة تُعنى أساسا بالنشاط التصوري و الهوامي للفرد، حيث يظهر عمل ارتباط التصورات في نظام ما قبل الشعور.

ذكرMarty في سجل الاقتصاد السيكوسوماتي وجود نقص في التصورات المكتسبة ،غياب ناتج عن التجنب، القمع ،اختلال التنظيم العقلي و كلها مرتبطة بنقص الحياة في الواقع النفسي.

يذكر C. Smadja (2010) أن Michel Fain فهو من الأوائل الذين اهتموا بالعقلنة، إذ اعتبرها مصطلحا معقدا مرتبطا مباشرة بالبحث السيكوسوماتي، الذي يضم البعد الديناميكي و البعد الاقتصادي و التنظيم النزوي الفردي.

يعرفها على أنها : "عبارة عن سياق مستمر للتحولات النزوية لتصل إلى مختلف أشكال التعبير النزوي".ص12

تهتم هذه التحولات بنمط بناء الجهاز النفسي (اللاشعور، ما قبل الشعور، الشعور) و تلك المرتبطة بالتوظيف النفسي (توظيفات أولية و توظيفات ثانوية)، لكن تهتم خاصة بدينامية التصورات.

يرى Martyأن تقييم العقلنة يكون بالرجوع إلى ثلاثة محاور يمثل كل واحد منها احد أبعاد نشاط التصورات و المتمثلة في سمك التصورات ، الليونة و الديمومة أو الاستمرارية.

على أساس الدراسة الدقيقة لخصائص التصورات سنتحصل على أنواع العقلنة.

2- أنواع العقلنة:

نجد ثلاثة أنواع من العقلنة و المتمثلة في العقلنة الجيدة، العقلنة السيئة و العقلنة المشكوك فيها ،تلعب هذه الأنواع دورا مهما في التصنيف السيكوسوماتي لبيار مارتي

**العقلنة الجيدة :**

تتميز بوفرة التصورات و ثرائها و استمرارها عبر الزمن، و القدرة على الارتباط فيما بينها، هذا ما يبعث على تداعيات الأفكار، نشير أن هذه التصورات تم إثراؤها خلال النمو بالعديد من القيم العاطفية والرمزية .

**العقلنة السيئة:**

تميز العصابات السيئة العقلنة، تظهر و كأن هناك غياب للتصورات، وفي أحيان أخرى نجد فقر في كمية التصورات ( حيث نجد إدراكات كثيرة عبر الزمن، لم يتسنى لها أن تعطي تصورات) ، و نقص في نوعية التصورات، يكون الأشخاص محدودين في الفكر لهذا يكون هناك اللجوء إلى السلوكات، و هذا للتعبير عن مختلف الاستثارات الداخلية المنشأ(endogène )و الخارجية المنشأ (exogène ).

**العقلنة المشكوك فيها:**

نتحدث هنا عن عصابات ذات عقلنة مشكوك فيها، والتي تتميز بوجود عقلنة جيدة تارة و عقلنة سيئة تارة أخرى، نجد غياب التصورات المكتسبة وهذا بتدخل التجنب أو قمع هذه التصورات.

**المحاضرة السادسة : الاقتصاد السيكوسوماتي.**

**الهدف:**التعرف على مفهوم الاقتصاد السيكوسوماتي .

**الكفاءة المستهدفة:** الوصول إلى توظيف المعلومات والفهم الجيد لمعنى الاقتصاد السيكوسوماتي هذا المفهوم الذي يعتبر لب دينامية الظواهر السيكوسوماتية ،لهذا لابد أن يتم استيعابه .

يقودنا الحديث عن الاقتصاد السيكوسوماتي، للتطرق للعلاقة الموجودة بين غرائز الحياة و التي تعرف بنزوات الحياة عند فرويد، و بين غرائز الموت و التي تعرف أيضا بنزوات الموت حسبه دائما . في حين وضح Marty(1976) " أنه استعمل مصطلح غريزة إلا أنه يمكن استبدالها بمصطلح نزوة " ص 123. لذلك سنستعمل في هذا المقام مصطلح نزوة.

**1- نزوات الحياة و نزوات الموت:**

تدعم نزوات الحياة في التطور العام و التطور الفردي، تنظيم الأنظمة الوظيفية المتدرجة و التي تتجه لتصبح واسعة و معقدة.

إن عالَم الأحياء ليس فقط موضوعا للبناء و التصنيف (hiérarchisation) ، وإعادة الإنتاج والتداعيات، النمو و التطور، بل هو أيضا موضوعا لاختلال التنظيم (التخريب) (désorganisation)الذي يكاد يكون مستمرا و منتظما مثل البناء .

إذ هناك علاقة مستمرة بين نزوات الموت و نزوات الحياة، حيث يكون حضور إحدى النزوتين على الأخرى مؤقتا ،حيث نجد دائما إما عمل تنظيم أوعمل اختلال التنظيم على مستوى مجموعة وظيفية ما عند شخص ما. ص14

ترتبط نزوات الحياة مع نزوات الموت التي تتبعها كظلها، حيث يمكن للتخريب أن يظهر في أي مرحلة تنظيمية أو زمن تنظيمي.

في هذا الصدد يرى Marty (1976) " أن الموت موازية للحياة " ص13، فمهما كان تنظيمها (نزوات الحياة) فإن نزوات الموت تدعمها، تعمل نزوات الموت على مضاعفة نزوات الحياة ، تعتمد نزوات الحياة على نزوات الموت، إذ هناك علاقة مستمرة بينهما، حيث تتميز بداية الحياة بسيطرة نزوات الحياة ، من خلال الحركات التنظيمية ، و التي تعرف بعدها تدهورا راجعا إما للتعرض للصدمات، أو لإختلالات في تنظيمها، ما يستدعي التدخل المؤقت لنزوات الموت، بالرجوع إلى حركات اختلال التنظيم، و التي لا تكون عشوائية بل تتم في توجه ضد- تطوري -contre évolutive) )، و تستهدف مجموعة وظائفية الأكثر تطورا، ثم تعود حركة إعادة التنظيم التي تسير من قبل نزوات الحياة .

تتشكل الروابط بين الغريزتين الأساسيتين( غريزة الحياة وغريزة الموت) عن طريق الرجوع إلى الميكانيزمات التنظيمية، اختلال التنظيم و إعادة التنظيم عند الإنسان، الناتجة تطور الوظائف عند الأصناف ( phylogenèse) و الوراثة الخاصة بها ،هذا ما يمثل قاعدة أساسية لفكرة الاقتصاد السيكوسوماتي.

تجدر الإشارة إلى أن الانطلاقة الفردية عادة ما تكون متميزة بسيطرة غريزة الحياة ، في حين تمثل الإنقطاعات التي يعرفها استمرارية البناء، السيطرة المؤقتة و المتكررة و التي لا يمكن تفاديها لنزوات الموت .

نتائج نزوات الموت ستجد بالمرصاد لها عدة أنظمة تثبيتات، والتي تموضعت بفعل نزوات الحياة. تعرف نزوات الحياة مع مرور الزمن تعبا هنا ستطفو نزوات الموت، و تأخذ مكانا أوسع (الشيخوخة).

## 2- الاقتصاد السيكوسوماتي:

وضحMarty (1976)عند تطرقه للاقتصاد السيكوسوماتي كون معرفتنا بنزوات الموت و نزوات الحياة و التوجه التطوري، تقودنا إلى إطار كبير يسمح لنا بإنشاء نظرتنا الخاصة للاقتصاد السيكوسوماتي.

يهتم الاقتصاد السيكوسوماتي بالاقتصاد الخاص بأفراد معينين، بالرغم من وجود نقاط مشتركة بينهم، إلا أنهم مختلفون في الجانب الخاص بالاقتصاد السيكوسوماتي لكل واحد منهم.

نلاحظ أن الوراثة و قوة النزوات، التي لا تكون موزعة بشكل متساو بين الأفراد من جهة، هي التي ستكون خلف ظهور النزوات الأساسية للحياة و الموت، و حسب زمن سيطرة إحداهما على الأخرى من جهة أخرى ، وتقلبات تكوين الفرد (ontogenèse) و تقلبات العالم القريب ، كل هذه تظهر خصوصية الاقتصاد عند كل فرد.

تجدر الإشارة لما جاء به Michel. Fain، حيث يرى أن الطاقة النزوية هي التي كانت تسمح بالمرور من مرحلة تطورية إلى مرحلة تطورية أخرى، هذا ما يضمن وجهة النظر الاقتصادية. و أشار لكون هذه الطاقة هي نفسها المسؤولة عن ضمان توظيف و دينامية الوظائف الجسدية، و الوظائف الخاصة بالتوظيف النفسي.

تتنوع وتختلف هذه الطاقة النزوية في نوعيتها، وهذا حسب التوجه التطوري أو التوجه النكوصي للتيار العام للتطور.

أشارMarty إلى ضرورة الاهتمام بالجانب العلائقي، الذي يلي الولادة ( علاقة الفرد بأمه ثم علاقته بالآخرين عن طريق أمه، ثم علاقته بهم مباشرة) ، حيث تحتل الوظيفة الأمومية دورا مهما في نشأة الروابط، و في إعطاء معنى لمختلف الوظائف

الجسدية وصولا إلى الوظائف النفسية، ثم إدراك الطفل لأمه كشخص مختلف عنه (إدراك الواقع) و دخوله في علاقات لاحقا مع المحيطين به .

**3- التنظيمات الاقتصادية:**

تعتبر هذه التنظيمات عبارة نوزوغرافيا اقتصادية، إلى أنها لا تهدف إلى تصنيف الأمراض الكلاسيكية، بل تهدف إلى التعرف على الحركات التطورية، و الضد تطورية الرئيسية الحادة و الممتدة في الزمن و التي تظهر الأمراض خلالها.

وضع Marty (1976) أربع تنظيمات اقتصادية و المتمثلة في:

- **اللاتنظيمات الظاهرة :**

تخص عصابات السلوك و التي تكون في أغلبها سيئة العقلنة.

- **اللاتنظيمات التدريجية:**

تظهر اللاتنظيمات التدريجية بسهولة، و تكون متوقعة في عصابات السلوك، و عصابات الطبع حيث تفقد صلابة التثبيتات- نكوصات.

- **النكوصات الكلية:**

تتوجه النكوصات الكلية لتنظيمات واضحة، تضم السلسلة المركزية و التثبيتات _النكوصات القوية، التي يمكنها أن تتواجد في تنظيمات عصابية آو ذهانية أو تنظيمات سيكوسوماتية .

- **النكوصات الجزئية:**

النكوصات الجزئية لها علاقة بالسلسلة التطورية الجانبية و الديناميات الموازية، و التي يمكن أن تكون حاضرة في أي بنية .

من هنا يتضح لنا أن الاقتصاد السيكوسوماتي، مصطلح معقد يُعنى بدراسة عدة جوانب للتطور الفردي لكل شخص أثناء النمو و التطور وأثناء التهديم، فنجد دائما روابط اقتصادية بين مختلف الظواهر السيكوسوماتية .

**المحاضرة السابعة: النكوصات و التثبيتات.**

**الهدف:** التعرف على النكوصات و التثبيتات.

**الكفاءة المستهدفة:** توظيف دور الثنائية تثبيت/ نكوص في سياقات الجسدنة.

تجدر الإشارة أن هناك تداخل كبير بين مصطلح النكوصات و التثبيتات، و لهذا سيتم عرضهما معا .

توضح A. Potamianou(2002) في مقال لها حول التثبيت، وجود علاقة وطيدة بين التثبيت و النكوص، وهي علاقة تم تناولها منذ البداية من قبل فرويد ثم استعملت من قبل أعلام المدرسة السيكوسوماتية.

**1- النكوص:**

**1- 1 تعريف:**

يعرفMyquel. M في القاموس العالمي للتحليل النفسي (2013) النكوص:" باللاتينية يعني الرجوع ، الانطواء ويعني أيضا الرجوع إلى الوراء (...) كما استعمل في النظرية السيكوسوماتية لـ Pierre Marty التفريق بين النكوص و اختلال التنظيم ، حيث إذا لم يتم إيقاف حركة التراجع إلى الوراء (un mouvement rétrograde) من قبل أنظمة نكوصية بتدخل التثبيتات، يمكن الوصول إلى سياقات الجسدنة .ص1496

يتضح لنا التعريف العام للنكوص و الذي يتمثل في الانطواء و الرجوع إلى الوراء في حين له دور مهم جدا في النظرية السيكوسوماتية، و الذي يتمثل في إيقاف الحركات اللاتنظيمية عند نقاط التثبيتات كي لا تصل إلى الجسدنة.

### 2-1 دور النكوص:

تطرقنا في التعريف لدوره المهم و المتمثل في صد النكوص برفقة التثبيت للحركة اللا تنظيمية و إيقافها كي لا تصل إلى الجسدنة.

تحدث Marty(1976) عن دور النكوص في سياق النمو، حيث يعتبر مرور مجموعة وظيفية من الفسيفساء تحت سيطرة مجموعات أحسن تنظيما، حسب قوى التداعيات و التصنيف(hiérarchisation ) ، يتطلب تحقيق تنظيم تطوري، ويتطلب أن تكون التوظيفات الأكثر بدائية مستعدة لتواصل الحركة، و الاندماج في مستويات أعلى، و إلا سيكون هناك فشل، ليتدخل النكوص والعودة إلى التوظيف السابق، إلا أن دور النكوص لن يتوقف هنا بل سيسعى للوصول إلى نقطة تطورية أعلى، ويكون هذا من خلال وجود حركات تكرارية لمحاولة البناء. ص155

يعمل النكوص للعودة للوراء لمرحلة سابقة، كما له دور آخر مهم وفعال يتمثل في محاولات بعث لحركات تنظيمية تطورية.

وضحت في هذا الصدد A. Potamianou (2002) أن أطباء الأطفال المعاصرين تكلموا عن كون التطور و التعلم عند المولود الجديد، يتم من خلال اللجوء إلى النكوص إلى نقاط قوة للتنظيم السابق، قبل الولوج في مرحلة تطورية جديدة.

يقول T.B.Brazelton أن الرضيع ينكص ليقوم بإعادة تنظيمه قبل التطور اللاحق للنمو.ص155

هكذا فإن النكوص يسبق مرحلة إعادة التنظيم، و يعود إلى مرحلة سابقة، تتميز بالقوة استعدادا لمرحلة تطورية جديدة.

نستنتج بالرجوع إلى Marty (1976) أن التطرق للنكوصات يعتبر اعترافا بالتيار التطوري و التيار الضد تطوري، إذ تعود النكوصات لنقاط التثبيت، و بالرجوع إلى المعنى التطوري، تمثل النكوصات الوسيلة الأمثل للدراسة التحليلية، و تصنيف الوظائف و العلاقات بين الشخصية السيكوسوماتية .137

## 1-3 النكوصات الكلية و النكوصات الجزئية:

**النكوصات الكلية:**

إن نوعية و مستوى النكوص الكلي، يعني تلك المجموعة الوظائفية للتطور، التي تتميز بوجود تثبيت يحدد النواة الرئيسية للنكوص المعتبر.

النكوصات الجزئية: لها علاقة بالسلسلة التطورية الجانبية و مع الديناميات الموازية و التي يمكن أن تكون حاضرة في أي بنية .

**2- التثبيتات**

## 1-2 تعريف

يعرف لابلانش و بونتاليس(1985) في معجم مصطلحات التحليل النفسي التثبيت على أنه:

"هو واقعة تعلق الليبيدو المفرط بأشخاص معينين أو صور هوامية معيشة، و إعادة إنتاج أسلوب ما من الإشباع، و البقاء في تنظيمه تبعا للبنية المميزة لإحدى هذه المراحل التطورية ...و يرى ضمن إطار النظرية الفرويدية عن اللاوعي بأنه يدل على أسلوب تسجيل بعض المحتويات ذات القيمة التمثيلية (مثل التجارب، و الصور الهوامية، و الهوامات) التي تستمر في اللاوعي بشكل لا تحول فيه، و التي تظل النزوة مرتبطة بها " (لابلانش و بونتاليس،1985 ص153)

يرتبط التثبيت هنا بإحدى مراحل النمو،حيث يتم الاحتفاظ بخصائص تلك المرحلة و تسجل في اللاشعور محتويات و تجارب معاشة، صور ،هوامات بشكل لا يتغير.

نظيف إلى أن فرويد يرى أن نقطة التثبيت هي التي تتحدد على أساسها الانتكاسة.

وضح C . Smadja (2013) في القاموس العالمي للتحليل النفسي" أن مفهوم التثبيت عرف توسعا ملحوظا خاصة في التوجه السيكوسوماتي لـ Marty ، بالنسبة له فان نظام تثبيت/نكوص هو قاعدة كل بناء وظيفي، وتوسع مجال نشاطها من التوظيف النفسي إلى التوظيف الجسدي، خلال حدوث اختلال في التنظيم السيكوسوماتي، و بوجود التثبيت مهما كان نفسي أو جسدي، فانه يمثل مستويات لتوقفات التيار ضد تطوري، انطلاقا منها يمكن أن تظهر حركة إعادة التنظيم تطورية. يمثل نظام تثبيت-نكوص في التطور الفردي مجموع قدراته الدفاعية" .ص642

يوضح Marty أن تشكل نظام التثبيتات الوظيفية يكون شخصي و الذي سيصبح بسرعة ولمدى الحياة نظاما مرجعيا للانطواء و الدفاع. و لا يكون هذا إلا بالرجوع للثنائية (تثبيت/نكوص) و التي " لها دور مهم جدا و متداخل في حماية الفرد من الصدمات، لكونها تشكل نظاما للرجوع للخلف و الدفاع " (Marty. P.1976.16)

كما تحدث عن التثبيت الأولي:الذي ينتج أو يحدث لأول مرة في التطور نتيجة تدخل النكوص الأولي.

أما التثبيت الثانوي: يحدث عند النكوص الناجم عن إعادة التنظيم.

نلاحظ هنا أن النكوص يكون خلف تشكل نقاط تثبيت أولية، و التي سيعود إليها لاحقا (تثبيتات ثانوية) للتزود بالطاقة، خاصة إذا كانت عبارة عن تثبيتات قوية، بهدف استرجاع حركات إعادة التنظيم .

تجدر الإشارة لكون النظرية السيكوسوماتية لـ P. Martyترى التثبيتات على أساس أنها نقطة دفاع مهمة ضد التيار الضد تطوري، إذ تعمل على إيقاف الحركات

اللاتنظيمية، التي تهدف للهدم، كما تساهم في انطلاق حركات إعادة التنظيم والتي تهدف لتواصل البناء و التطور بتدخل النكوص.

وبالتالي نرى أن نظرة التحليل النفسي للتثبيت سلبية إذا ما قارناها بنظرة السيكوسوماتية التي تراه نقطة دفاع مهمة جدا.

## 2-2 مستويات التثبيت:

حسب Marty (1980) فان حدوث التثبيت، لا يعني توقف النمو، لكون نزوات الحياة تدفع عادة الحركات التطورية للأمام، فلا تكون الحركات التطورية خطية ولا أحادية البعد وهذا بفضل وجود قاعدة متعددة البؤر للانطلاق (bases multifocales de départ)، هذا ما يعني وجود عدة حركات بنائية تنطلق في نفس الوقت، أي وجود عدة مستويات للتثبيت والتي سنتناولها الآن.

### 2-2-1 السلسلة التطورية المركزية:

تتشبت النكوصات الكلية بالسلسلة التطورية المركزية، في هذا الصدد سيتم التطرق لهذه السلسلة بالرجوع إلى نقطتين مهمتين و اللتان تتمثلان في :

أ.مكونات السلسلة التثبيتات التطورية السابقة للتثبيت الرئيسي ، و دورها في تحديد و المشاركة في الأحداث النكوصية.

ب. التثبيتات التطورية التي تأتي بعد التثبيت الرئيسي و دورها في تحديد المشاركة في الأحداث النكوصية.

يشكل مجموع هذه الديناميات الخاصة بالسلسلة خط حقيقي للتثبيتات- نكوصات.

للتعرف على السلسلة التطورية المركزية، لابد من دراسة التثبيتات السابقة للتثبيت الرئيسي و التي تليه، حيث نجدهم في نفس السلسلة، ومجموعهم يشكل لنا السلسلة المركزية والتي تضم نظام قوي للتثبيتات-نكوصات.

بعيدا عن السلسلة التطورية المركزية للتثبيتات، والتي ترجع إليها النكوصات الكلية، و بالرجوع إلى الفسيفساء الأولي، يمكن أن تظهر سلاسل اقل أهمية من السلسلة المركزية، والتي تتموضع جانبيا مع ديناميات أخرى، و التي تلتحق جميعها بالسلسلة المركزية للتثبيتات والتي سماها مارتي بالشعاع المركزي المشترك

(faisceau central Commun) ، كلما ابتعدت المجموعات النكوصية عن التنظيم المركزي للتثبيتات، تظهر أعراض تحتوي على خصائص النكوصات الجزئية.

**2-2-2 السلاسل التطورية الجانبية للتثبيت :**

يمكن أن تكون هناك سلسلة أوعدة سلاسل جانبية بجانب السلسلة التطورية ، هذه السلاسل الجانبية متفاوتت الأهمية، و يمكنها أن تؤثر في عدة أنواع من التنظيمات.

يمكن أن نصنف هنا وجود تثبيتات-نكوصات من نوع حساسية-الربو.

**3-2-2 الديناميات الموازية:**

يصعب التحاق الديناميات الموازية بالشعاع المركزي المشترك،حيث نجد في بعض

الأحيان تعبيرات أولية، تدل على وجود تفريغ نزوي أقرب ما يمكننا أن نقول عنه أنه مباشر، يظهر على شكل إعلاءات فنية كانت أو لا، نشاط جنسي يمكن أن يكون شاذ، سمات طبعية عصابية أو ذهانية.(Marty. M. 1976, p 149-137)

**4-2-2 تجاوز التثبيت:**

يوضحMarty (1976) فكرة وجود تثبيتات قديمة يتم تجاوزها للوصول إلى تثبيتات جديدة، وهذا بدفع عملية البناء و التنظيم الوظيفي، لتنتج ظواهر تثبيتية جديدة تصل إلى قمة التطور و النمو تحمل في لبها التثبيتات القديمة.

تعمل نزوات الحياة على دفع النكوصات نحو نقاط التثبيت، هذا ما يجعلها تكتسب قوة و صلابة، لتصبح مخزنا للطاقة، هذا ما يخول لها لاحقا صد الحركات اللاتنظيمية، تجاوز التثبيتات هي ظاهرة مشتركة للنمو.

**المحاضرة الثامنة: عمل نظام ما قبل الشعور.**

**الهدف:**التعرف على نظام ما قبل الشعور، تعريفه، دوره.

**الكفاءة المستهدفة:** إبراز و فهم دور وعمل نظام ما قبل الشعور في النظرية السيكوسوماتية.

ينتمي نظام ما قبل الشعور إلى وجهة النظر الموقعية الأولى ، و التي تنتمي لما وراء علم النفس. يعود أصل كلمة " الموقعي" إلى الفلسفة اليونانية القديمة " والتي تعني نظرية المواضع و تتمثل في مقدمات إقامة البرهان، ليعاد استعمالها في الفلسفة الألمانية، والتي تتمثل في تحديد المكان المناسب لكل مفهوم من خلال الحكم" (لا بلانش وبونتاليس ص505).

يدور الحديث عن نظريتين موقعيتين جاء بهما فرويد، حيث ميز في الأولى بين اللا شعور ( اللاوعي)، ما قبل الشعور و الشعور (ماقبل الوعي والوعي)، أما في الموقعية في الثانية فميز بين الهو، الأنا والأنا الأعلى.

سنُذكر في هذا المقام بالموقعية الأولى بالرجوع إلى معجم مصطلحات التحليل النفسي .

**1- النظرية الموقعية الأولى:**

وضح فرويد من خلال دراسات حول الهستريا الاختلاف القائم بين اللاشعور وبين ماقبل الشعور و الشعور، هذا راجع لاختلاف وتناقض وظائف هذه الأنظمة النفسية.

ليعرض أول مفهوم موقعي للجهاز النفسي في الفصل السابع لتأويل الأحلام 1900، بعرضه لجهاز نفسي ذو طبيعة عصبية، مركزا على اختلاف أنظمته ووجود رقابة بينها، ما يسمح بالمرور في الاتجاهين **التطوري** و**النكوصي**، مثلما هو الحال في

النكوص الخاص بالحلم، إذ تصبح الأفكار على شكل صور بصرية قريبة من الهلوسة.

كما ردّ فرويد أصل اللاشعور إلى جذور بيولوجية ليحدث لها تمايز، أو حدوث عملية الكبت ( كبت أصلي في المرحلة الأولى).

سنتطرق إلى الأنظمة المشكلة للنظرية الموقعية الأولى.

- **اللاشعور (اللاوعي L'inconscient )**

يرمز له ب ICS ويستخدم للدلالة عن المحتويات الغائبة في مجال الشعور ( الوعي )، بطريقة وصفية دون تميزها عن ماقبل الشعور (ماقبل الوعي) والشعور( الوعي)، أما بالرجوع للمعنى الموقعي، فيمثل اللاشعور الجزء الأكثر بدائية في الجهاز النفسي لاحتوائه على المحتويات و الآثار الذكروية المكبوتة ، وكذا المنابع النزوية باحتوائه أيضا على ممثل النزوات الذي سيعمل على الظهور في ساحة ماقبل الشعور-الشعور، بعد خضوعه لتحويلات حاجز الرقابة.

يسيّر نظام اللاشعور من طرف العمليات الأولية، بكل ما يميزها من طاقة حرة، غياب النّفي والشّك، وعدم الاكتراث بالواقع، والخضوع لمبدأ اللذة والألم، وضح فرويد أن الحلم يمثل" الطريق الملكي" لاكتشاف اللاشعور، وهذا من خلال دراسته لميكانيزمات الإزاحة، التكثيف والترميز، موضحا وجود عناصر من اللاشعور تطفوا فجأة في ساحة الشعور، مثل الهفوات، وزلات اللسان. نميز في هذه المرحلة وجود تصورات الأشياء.

- **ما قبل الشعور (ماقبل الوعي** Préconscient)

يرمز له ب Pcs يقع نظام ماقبل الشعور بين نظام اللاشعوري ونظام الشعوري، إذا تفصله الرقابة عن اللاشعور، يمكن لمحتويات ماقبل الشعور المرور للشعور، لهذا

يمكن إلحاقها بنظام الشعور، يخضع هذا المرور لوجود رقابة ثانية أقل شدة عن الأولى، لكونها تلعب دورا انتقائيا بهدف إقصاء التصورات المقلقة و منعها من الوصول إلى الشعور.

يُسيّر نظام ما قبل الشعور من طرف العمليات الثانوية و مبدأ الواقع، يتم هنا ربط الطاقة، وكذا ارتباطها بتصورات الكلمات.

يوضحBauduin . A(2013) في القاموس العالمي للتحليل النفسي : أنه لا يمكن إدراك ما قبل الشعور إلا من خلال التناقض الموجود مع اللاشعور، و يمثل التمايز بينهما فكر خاص بموقعية نفسية. ص1321

- **الشعور (الوعي conscience)**

يرمز له بCs، يعتبر الشعور من وظائف نظام الإدراك-الشعور Pc-Cs ، بالرجوع إلى الموقعية الأولى، يوجد هذا النظام على أطرف الجهاز النفسي ، هذا ما يجعله يتلقى معلومات من العالم الخارجي، و معلومات نابعة من الداخل في نفس الوقت، وهي عبارة عن أحاسيس خاصة بمبدأ اللذة والألم. يتضمن هذا النظام طبقتين إحداهما خارجية، تمثل صاد الاستثارات و التي تلعب دورا في الحد و التقليل من قوة الإثارة الخارجية، أمّا الطّبقة الأخرى فتمثل نظام الإدراك-الشعور، الذي يتموضع خلف الأولى، و يمثل السّطح الخاص باستقبال الإثارات.

بإلحاق فرويد لنظام ما قبل الشعور- بالشعور يضعه في وجه التعارض مع اللاشعور، لكونه لا يحتفظ بأي أثر دائم للإثارات التي سجلها، لأنه يعتمد في القيام بوظائفه على سجل نوعي، عكس باقي الأنظمة التي تعتمد على سجل كمي.

ليمثل الوعي مكان حدوث سيرورات التفكير كالاستدلال وكذا إعادة معايشة الذكريات...إلخ.

نشير أننا بصدد إلقاء الضوء على عمل نظام ما قبل الشعور.

## 2- عمل نظام ما قبل الشعور

وضع Marty.P نظام ماقبل الشعور في لب مفهومه للتوظيف النفسي، و قد ركز في تنظيره على الدور المهم الذي يلعبه ماقبل الشعور، و المتمثل في "المنظم والمعدل للتوظيف النفسي و الجسدي على حد السواء. و تعتبر خصائص نظام ما قبل الشعور هي المحددة لجودة عمله و المتمثلة في: الكثافة، الليونة و الاستمرارية.

يعمل نظام ما قبل الشعور على:

أ - استقبال التصورات القادمة من اللاشعور .

ب - ربط التصورات و تحويرها، هنا ترتبط التصورات بالشحن العاطفية الخاصة بها، ثم ترتبط تصورات الأشياء بتصورات الكلمات ثم ترتبط هذه الأخيرة فيما بينها (تصورات الكلمات).يعتبر ماقبل الشعور مكان حدوث الإرصان النفسي.

ج - التصريف: ليتم التصريف بعدها على عدة مستويات و المتمثلة في:

- **التصريف على المستوى العقلي:**

سبق و أن وضحنا أن التصورات تمر من اللاشعور إلى ماقبل الشعور، أين تتم عملية ربطها وتصريفها، أفضل مستويات التصريف هو المستوى العقلي أين تمر التصورات من ماقبل الشعور إلى نظام ما قبل الشعور و تتمثل في الفكر مثلا.

- **التصريف على المستوى السلوكي:**

تجدر الإشارة أن أولى استجابات الرضيع، كانت بالرجوع إلى السلوكات في غياب جهاز عقلي، حيث يستجيب هذا الأخير للمنبهات بالسلوك.

أما بالنسبة للراشد ففي حال ما كان هناك نقص في التصورات أو في إحدى خصائصها، يمكن اللجوء إلى التصريف على المستوى السلوكي، وهذا لا يعني الغياب الكلي للحياة العقلية، لهذا نجد عدة مستويات للتفريغ السلوكي و المتمثلة في:

وجود تفريغ سلوكي يكون مسبوق أو متبوع بعمليات عقلية، و سلوكات تأتي كاستجابة مسبقة، في انتظار استرجاع العمل العقلي.

- **التصريف على مستوى الجسدي:**

آخر مستوى للتفريغ السلوكي يكون بظهور سلوكات خالية من العمليات العقلية ، هذه السلوكات تكون خالية من العاطفة، وتتميز بوجود فكر عملي، وتعتبر جسر العبور إلى التصريف على مستوى الجسد.

## سياقات الجسدنة حسب النظرية السيكوسوماتية لـ Pierre Marty

**المحاضرة التاسعة : سياقات الجسدنة -1-**

**الهدف:** التعرف على سياقات الجسدنة المرتبطة بالنكوص و بنزع الروابط النزوية.

**الكفاءة المستهدفة:** فهم سياقات الجسدنة بمختلف الظواهر المميزة لها، والمرتبطة بالنكوص و بنزع الروابط النزوية.

تتمثل سياقات الجسدنة في سلسلة من الأحداث النفسية، التي تحفز ظهور اضطراب جسدي.

نفرق عادة بين نمطين من سياقات الجسدنة، سياقات الجسدنة بالنكوص، و سياقات الجسدنة بنزع الروابط النزوية.

**1- سياقات الجسدنة بالرجوع إلى النكوص:**

يتعلق الأمر بسياقات تقودنا إلى أزمات جسدية حميدة و قابلة للشفاء، مثلا نوبات الربو، الصداع...الخ.

يتعلق الأمر بالجسدنة التي تعود كل مرة بنفس الشكل و عند نفس الشخص.

عادة ما تظهر مثل هذه الجسدنات عند المواضيع التي لها توظيف نفسي منظم على نمط عصابي- عادي وعادة ما تكون عقلنتهم مُرضية أو قليلة التدهور.

تظهر هذه الجسدنات عند حدوث نقص في التوظيف النفسي، هذا ما سماه Marty "عدم انتظام التوظيف العقلي"irrégularité du fonctionnement mental"

تفاوت انتظام التوظيف العقلي، و الذي يصف وجود تغيرات طفيفة في نظام التوظيف العقلي المعتاد و القابل للشفاء ، سيعمل على التحويل المؤقت للاقتصاد السيكوسوماتي.

تترك هذه التقلبات مكانا لظهور نشاطات إعلائية أو منحرفة (perverses) أو سمات طبعية أو سلوكية أو جسدنات حميدة ، بسبب وجود (surcharge)

فائض وعبء في عمل الربط الذي يقوم به الأنا على مستوى ما قبل الشعور، فإن الليبيدو ستنكص إلى مصدرها الجسدي. تتدخل هنا سياقات النكوص، لتعمل على التخفيف المؤقت على العمل النفسي، و الذي يمكنه بعد زمن أن يعود إلى كفاءته المعتادة.

**2- سياقات الجسدنة بنزع الروابط النزوية:**

يتعلق الأمر بسياق نفسي و الذي عادة ما يؤدي إلى أمراض تطورية و خطيرة، و التي يمكن أن تصل إلى الموت (Marty,1976,1980 ) مثل أمراض المناعة الذاتية خاصة و الأمراض السرطانية.

يتطور هذا السياق عند أشخاص لديهم تنظيم غير عصابي للأنا، أو عند أشخاص تعرضوا إلى صدمات نفسية، و التي أيقظت جروح نرجسية عميقة و مبكرة ، في كل الحالات نجد هناك بعد خاص بالفقدان النرجسي، و الذي يكون وراء ظهور اضطراب في العقلنة سواء كان اضطرابا مؤقتا أو دائما .هذا ما يؤدي إلى نزع الروابط النزوية، و التي ستغير التوازن السيكوسوماتي لموضوع في طور النمو ، حيث تظهر في زمن أولي تغيرات نفس- مرضية، و في زمن ثان تظهر تغيرات فيزيوباتولوجية.

حسب Smadja. C (2003) تتجمع على المستوى النفسي مجموعة من الأعراض تعرف باسم الحياة العملية ، نوعية معينة من الاكتئاب يعرف بالاكتئاب الأساسي، و نوعية معينة من التفكير يعرف بالتفكير العملي.

هذا ما سنتطرق إليه في المحاضرات اللاحقة.

**المحاضرة العاشرة: سياقات الجسدنة-2-**

**الهدف:**التعرف على كيفية الدخول في سياقات الجسدنة.

**الكفاءة المستهدفة:** استيعاب و فهم العوامل التي تساهم في الدخول في سياقات الجسدنة.

يتعلق الأمر هنا بوجود خلل في خصائص التصورات، والمتمثل في نقص و عدم توفر التصورات أو قمعها.

**1- نقص وعدم توفر التصورات**

- **نقص التصورات**

يمكن أن يعود نقص التصورات إلى المراحل الأولى للنمو، وهذا إما من خلال نقص خلقي أو حدثي للوظائف الحسية الحركية للطفل، و التي تمثل القاعدة الإدراكية للتصورات، مثل صعوبات في الرؤية أو السمع.و إما بوجود اختلال وظيفي للأم كأن تكون الأم لا تسمع أو لا ترى.

وجود نقص أو فائض في المرافقة العاطفية للأم مع رضيعها (الوظيفة الأمومية) ، يمكن اعتبار أنها أكثر الحالات شيوعا، حيث يتعلق الأمر بأمهات تعانين من أمراض جسدية، أو من اكتئاب أو من التسلط أو العكس نجد لديها اللامبالاة، وكذلك مشاكل الأسرة الكبيرة، حيث يصعب على الأم أن تقوم بمهامها مع كل فرد.

نجد في كل هذه الحالات، أن مستوى التنظيم التدريجي قد يختلف من الرضيع إلى الطفل الصغير (مستوى الحسي،الحركي،العاطفي،اللفظي)، لكن الشيء الأكيد هو وجود غياب أو نقص على مستوى تنظيم التصورات، ما يعني غياب أو نقص في اكتساب تصورات الكلمات، و التي تكون مرتبطة بالقيمة العاطفية و الرمزية الخاصة بها .

- **عدم توفر التصورات المكتسبة**

يكون عدم توفر التصورات المكتسبة، نتيجة للتجنب أو قمع التصورات النفسية، أو يمكن أن يكون نتيجة لاختلال التنظيم العقلي، و عادة ما يتمثلون في ثلاثة مصادر وهي:

- يتعلق الأمر بالشحنات العاطفية خاصة العنيفة و غير السارة، المرتبطة بادراك مرحلة الطفولة الأولى و الطفولة، والتي اعتدت على التصورات الخاصة بادراك تلك الفترات. هذا ما يؤدي إلى تجنب مثل هذه التصورات أولا أو إلى قمعها لاحقا .
- يمكن أن يتعلق الأمر بالصراع الذي يواجه التصورات، ذات الشحنات

الغرائزية و النزوية الثقيلة ، مع مركبات نفسية مبكرة مرتبطة بالجانب المثالي، والذي يلعب دور الرقابة، ما يمنع وصولها إلى ما قبل الشعور و الشعور، عن طريق قمع و تغيير طبيعتها، هنا وصفت Catherine Parat شروط حدوث هذا الأمر كما مايلي:

في زمن أول يكون مجموع التصورات و العواطف المرتبطة فيما بينها لا تظهر.

في زمن ثان يمكن أن تظهر التصورات على شكلها الوصفي البدائي، و تكون قد فقدت قيمتها العاطفية التي كانت مرتبطة بها في الأصل، هذا ما يعني عدم وجود إمكانية للمشاركة في تداعيات الأفكار للحياة النفسية.

- يمكن أن يتعلق الآمر باختلال التنظيم العقلي، حيث يتعلق الآمر هنا بوجود فائض

من الاستثارات، والتي تعمل دائما على الإخلال بتنظيم الجهاز الذي يستقبلها، حيث يضرب هذا الفائض من التصورات الجهاز العقلي، غالبا في المستوى الأكثر تطورا الذي نعتبره التنظيم الأوديبي للمرحلة التناسلية.

في أحسن الأحوال تتدخل هنا النكوصات وتلتحق بالتثبيتات، لينتج لنا عرضية عقلية عصابية .

و في أسوأ الأحوال تكون التثبيتات هشة، فتخترقها حركات اختلال التنظيم لتتحصل على أعراض سيكوسوماتية يمكن أن تكون جد خطيرة.

**2- حركات اختلال التنظيم التدريجي:**

تأخذ حركات اختلال التنظيم التدريجي معنا معاكسا للتطور الفردي بصفة عامة، وتعرف هذه الحركات اللاتنظيمية تتابعا معينا حسب ما يلي:

وجود فائض مستمر أو متكرر،و تراكم الاستثارات على المستوى النفسي- العاطفي بدون وجود إمكانيات للإرصان النفسي، إمكانيات التدفق أو التفريغ لهذه الاستثارات تكون قليلة حتى على المستوى السلوكي.

اختلال التنظيم العقلي يكون متفاوت السرعة، حسب هشاشة (précarité ) التوظيف السابق لما قبل الشعور، خاصة إذا كان الجهاز النفسي قليل الكثافة، فان الحركات اللاتنظيمية ستخترقه.في حال غياب النكوص النفسي، هنا تصبح الحياة النفسية مقتصرة على تصورات الأشياء، و ظهور القلق المنتشر.

تظهر اللاتنظيمات الجسدية، و التي تكون بكثرة ، حيث تصدر عنها أمراض مختلفة و غير مألوفة في شكلها و تطورها مقارنة بالأمراض الناتجة عن النكوصات.

ظهور أمراض خطيرة و متطورة، يمكن أن يكون بطيئا نوعا ما (يختلف زمن الكمون حسب المرض في حد ذاته و حسب الشخص)، كما يمكن أن تفاجئنا نظرا لغياب الأعراض الخاصة بالأمراض الجسدية سابقا .

**3- قمع التصورات و الحياة العاطفية**

يتم استعمال ميكانيزم القمع في حال لم يتدخل ميكانيزم الكبت .

يعتبر القمع ميكانيزم إرادي و واعي، في حين أن الكبت عبارة عن ميكانيزم لاشعوري.

للقمع روابط مع مشاكل الحداد والتي تعتبر في حد ذاتها مصدرا للجسدنات الحميدة أو الخطيرة.

يعتبر G .Pirlot (2004) أن للقمع نتائج على إرصان الجنسية النفسية، و تطور نظام ماقبل الشعور، ما يجعل صعب بل مستحيلا كل قدرة على تخيل أي مشهد هوامي أصلي يكون للفرد فيه مكانا (مشهد بدائي، مشهد الإغراء) ما يجعل هناك فائض عاطفي على قدرات الأنا ، يتعلق الأمر هنا بما أسماه A. Green "رفض النزوة"

(Refus de la pulsion ) مشكلا النرجسية السلبية للانا الذي يبحث عن المستوى صفر للاستثارة .ص4

## المحاضرة الحادية عشر: سياقات الجسدنة -3-

**الهدف:** التعرف على الفكر العملي ، الحياة العملية و الاكتئاب الأساسي و القلق المنتشر

**الكفاءة المستهدفة:** فهم السياقات المؤدية للجسدنة بالرجوع إلى أهم الظواهر المميزة لها.

سنتطرق في هذه المحاضرة إلى مفاهيم أساسية، خاصة بالنظرية السيكوسوماتية لبيار مارتي، و المرتبطة بسياقات الجسدنة، و المتمثلة في الفكر العملي و الحياة العملية ، القلق المنتشر و الإكتئاب الأساسي .

### 1- الفكر العملي و الحياة العملية

ظهر مصطلح "الفكر العملي" سنة1962 في ملتقى التحليل النفسي في (Barcelone) وقدمه كل من Michel de M'Uzan و Pierre Marty انطلاقا من توجه سيكوسوماتي.تحدث

A .Fine (2013) وضح في القاموس العالمي للتحليل النفسي أن الفكر العملي يتمثل في " فكر ناقص (une pensée déficitaire)، واعي تقريبا بدون روابط جسدية مع وظائف الحلم، الهوامات أو الرمزية، فكر ألي و يبعث لفكرة غياب العقلنة (démentalisation)"ص 1259.

حسب C .Smadja (2015) الفكر العملي هو عبارة عن نمط تفكير حالي ملموس، بدون روابط مع النشاط الهوامي أو الترميز، وهو عبارة عن فكر يساير الأحداث أكثر من أن يتصورها ، يتعلق الأمر في الواقع بـ " لا فكر" و هذا لكونها فقدت الروابط مع مصادرها النزوية.ص209

نلاحظ أن الفكر العملي هو فكر خال من الوجدانات، الهوامات و الرمزية، تسود فيه أفعال أوتوماتيكية وهذا دليل على وجود اضطراب في العقلنة، و التي ستكون إما عقلنة سيئة أو مشكوك فيها .

يوضح Marty أنه غالبا ما يرفق الفكر العملي بالاكتئاب الأساسي. هذا ما يأخذ معنى مؤشر مهم حيث وضح Fine أنه " يمثل نظام دفاعي و ربما عنصر بنيوي مضاد للصدمات، لكن في هذا السجل يشارك في اختلال التنظيم الذي يمكن أن يصل إلى الاختلال الجسدي ".(Alain, Fine,2013p 1258)

يتم الانتقال من الفكر العملي، والذي إذا أصبح مع الوقت فكرا مزمنا إلى الحياة العملية.

الحياة العملية حسب Marty (1980) تشكل مرحلة مزمنة، تتميز باستقرار يتموضع أثناء ظهور اختلال التنظيم البطيء، حيث أصيبت خاصية التدرج( progressif caractère ) حيث لا تكون هناك أي إعادة تنظيم فطرية، ليتعلق الأمر بإعادة تنظيم نكوصية و التي لا تبدو كذلك ، تظهر الحياة العملية توظيف هش ( aménagement fragile) متفاوت الدوام في الزمن لتظهر عدة حوادث جسدية .

تتميز الحياة العملية بوجود سلوكات و مواقف آلية خالية من العواطف .

يمكن الحديث عن سلوكات تتجمع تحث ثلاثة أشكال رئيسية حسب Marty وهي:

- سلوكات تكون لها رابطة مع الشعاع المركزي المشترك و مع بعض الخطوط التنظيمية الجانبية، حيث تكون هناك حركة على مستوى ما قبل الشعور، محركة تصورات هوامية في بعض الأحيان لا تظهر الهوامات متصورة مثل acting-out
- سلوكات تكون لها رابطة مع الديناميات الموازية ، السلاسل التطورية القصيرة

والتي تصبح عبارة عن قنوات تعبير شبه مباشر للاشعور. حيث تحقق السلوكات الحركات اللاشعورية مثل الأفعال الاندفاعية .

- سلوكات خاصة بالأفعال الأوتوماتيكية، الناتجة عن التعلم و العادات، و التي يمكن

أن تتواجد في حالة خام، كما يمكن أن تُخترق في أي وقت من قبل اللاشعور، ويمكن أن يكون هذا بوساطة تصورات ماقبل شعورية أو بدونها.ص94

يكون الفرد الذي يعيش حياة عملية خاضعا إلى مفهوم الراهن والعملي" الآني"، حيث تصبح سلوكاته آنية و أوتوماتيكية، تقتصر على الحفاظ على حياته كالأكل و النوم. و كذا سلوكات تعبر عن إشباع الرغبات الحالية الخالية من اللذة و الرغبة.

.( Marty 1980 p 28)

يشير A .Fine (2013) في القاموس العالمي للتحليل النفسي بخصوص العلاقات التي يربطها الشخص الذي يكون يعيش حياة عملية مع المعالج أو مع الآخرين " إلى وجود نقص في التماهيات، ونقص في كل تورط عاطفي، ما يجعل كل علاقة بيضاء، كما يتم اعتبار الآخر مطابقا للموضوع." ص 1258

هذا ما يوضح وجود صعوبات في المجال العلائقي للشخص المريض ، لكونه يكون عاجزا عن التماهي بالآخرين كما يعتبر الآخر مطابقا له ، نجد هنا أن لا مكان للآخر بفردانيته و خصوصياته بل مجرد صورة مطابقة للمريض، و لهذا تعرف هذه العلاقة بالعلاقة البيضاء.

يظهر لنا جليا الارتباط الموجود بين الفكر العملي والاكتئاب الأساسي وهذا ما سنتطرق إليه الآن.

**2- الإكتئاب الأساسي**

تم إدخال مفهوم الاكتئاب الأساسي سنة 1966من قبل Pierre Marty

ظهر هذا المفهوم بعد ما برز مفهوم "الاكتئاب بدون موضوع" و الذي يمثل جوهر كل الاكتئابات.

يوضح A .Fine (2013) انه "يتعلق الأمر بانخفاض مستوى الليبيدو على المستويين الموضوعي و النرجسي، بدون وجود مقابل اقتصادي إيجابي، و بدون تعلق ليبيدي على المستوى العلائقي .هذا ما يفرقه عن الاكتئاب العصابي وحتى الذهاني" ص 451

تظهر خاصية النمط العلائقي من خلال نمط علائقي عام، حيث يتم كل شيء بدون عاطفة ظاهرة، مع إزالة كل دراما أو صراع نفسي كامن.

ليحتل بعدها مفهوم الاكتئاب الأساسي و الفكر العملي و الحياة العملية، مكانة مهمة في إطار اختلال التنظيم والذي ينتمي إلى نموذج سياقات الجسدنة .

تحدث Marty سنة (1980) عن غياب الشعور بالذنب، ما يمثل أهم أعراض الاكتئاب الأساسي، كما وضح وجود انأ يسيء القيام بوظائفه الخاصة بالربط والتوزيع و الدفاع .

يؤكد أيضا على فقر(précarité) ماقبل الشعور ما ينتج عنه عجز على المستوى النفسي، وتكون الاضطرابات الجسدية نتيجة نظام دفاعي غير منظم في مواجهة الصدمات .

### 3- القلق المنتشر

تسبق هذه المرحلة (الإكتئاب الأساسي) بقلق يعرف بالقلق المنتشر يكون آلي و أوتوماتيكي، هذا القلق لا يكون منذرا بالخطر لكونه غير قادرا على تحريك الدفاعات العقلية.

وضعMarty (1976) فرضية مفادها أن الانتقال إلى الاكتئاب الأساسي يكون عند إنهاك "جهاز القلق" على حساب التوظيف النفسي. و ينتج عن القلق المنتشر حالة بدائية تتميز بعدم التحكم و الفائض ما يؤدي إلى الدخول في الإكتئاب الأساسي.(Marty.1980.p67)

## النوزوغرافيا السيكوسوماتية لـ Pierre Marty

**المحاضرة الثانية عشر: النوزوغرافيا السيكوسوماتية**

**الهدف:**التعرف على التصنيف النوزوغرافي السيكوسوماتي لبيار مارتي.

**الكفاءة المستهدفة:** توظيف المعلومات الخاصة بالتصنيف السيكوسوماتي وفهم أسس التصنيف .

تصنف البنيات النفسية ضمن ثلاث فئات وهي كالتالي:

- العصابات العقلية ،العصابات و الذهانات العقلية.
- عصابات الطبع.
- عصابات السلوك.

### 1- العصابات العقلية

تضم العصابات و الذهانات أي البنيات الأكثر صلابة، من ناحية التنظيم العقلي المتميز بسير عقلي مستمر و يكون فيها التفريغ عقلي.كما نجد أن أنظمة التثبيتات – النكوصات الصلبة تكون قادرة على صد و إيقاف الحركات اللاتنظيمية.

### 2- عصابات الطبع

حسب Pirlot.G (2014) تتموضع عصابات الطبع بين العصابات العقلية و عصابات السلوك، تضم أغلبية الأفراد الذين نقول عنهم أنهم "عاديون"، و نتيجة تعرضهم للصدمات يمكن أن يصبحوا موضوعا لنقائص كثيرة في توظيفهم النفسي ، إذ يمكن أن يتعرضوا لخلل طفيف أو عابر مع كف.

تجنب أو قمع التصورات العقلية، وجود خلل يعوض بأنظمة إعادة التنظيم السيكوسوماتي في النكوصات ، خلل كبير ودائم مع الغياب الشبه التام لمختلف أنواع التصورات أثناء إعادة التنظيم التدريجي.ص5

غياب نقاط تثبيت صلبة مع وجود سير غير مستمر في الموقية الأولى و الثانية، يترتب عنها في الموقعية الأولى عدم انتظام السير النفسي.

أما على مستوى الموقعية الثانية، فنجد انأ أعلى غير متميز يتخذ خصائص و صفات أنا مثالي.

وجود صعوبة للتكيف مع الواقع الخارجي، ما عدا الواقع العملي الراهن مع صعوبة التكيف مع الأشخاص، و وجود أنا مثالي يعيق عملية التقمص، مما يؤدي إلى اضطراب العلاقة بالواقع.

### 3- عصابات السلوك

حسب Pirlot.G (2014) تضم عصابات السلوك أفراد لديهم توظيف نفسي لم يكن محكم التموضع ، ما يعني أنهم يعيشون نزواتهم مباشرة، دون أن تخضع أفعالهم إلى الإرصان النفسي، و هذا نتيجة التعرض للصدمات، ما يجعل لديهم قابلية كبيرة للإصابة بالأمراض السيكوسوماتية المختلفة، لكون توظيفاتهم لا تسمح بالنكوص النفسي الملائم.

تتميز عصابات السلوك بنقص في أنظمة التثبيتات –النكوصات و صلابتها، وهي ناتجة عن فشل في التنظيم الشرجي ، ما يؤدي إلى نقص في الموقعية الأولى و الثانية، يتمثل هذا النقص على مستوى الموقعية الأولى في فقدان القيمة الوظيفية لما قبل الشعور، أما على مستوى الموقعية الثانية فتكون هناك سيطرة أنا أعلى أوديبي خاصة على حساب أنا هش .

# السيكوسوماتية عند الطفل

## المحاضرة الثالثة عشر:السيكوسوماتية عند الطفل

**الهدف:** الهدف من هذه المحاضرة هو التعرف على ما يميز النمو الخاص بالطفل و علاقتها بالجسدنة كالفسيفساء الأولي، الوظيفة الأمومية، نظام صاد الاستثارات للأم و كذلك قلق الغريب، كل هذه المفاهيم تساهم في النمو السيكوسوماتي الجيد للطفل و العكس صحيح.

**الكفاءة المستهدفة:** توظيف المعلومات الخاصة بالنمو لدى الطفل، وعلاقتها بظهور الإضطرابات السيكوسوماتية لديه.

### 1- الفسيفساء الأولي

يتحدث مارتي (1976) عن الفسيفساء الأولي :

يولد الرضيع مزودا بمجموعة من الوظائف والتي تعمل بصفة مستقلة نسبيا عن بعضها البعض، لتعمل الأم من خلال الوظيفة الأمومية و بتوفر الغريزة الأمومية ، على تنظيم وترتيب وتناسق مختلف وظائف رضيعها ليتولى تدريجيا هذه المهمة مع نمو سلطة التنظيم.

(Marty.P, 1976 p 119)

### 2- الوظيفة الأمومية:

يتحدث Winnicott عن خصائص الأم الجيدة كفاية والتي تضمن الوظيفة الأمومية و المتمثلة في : un bon holding, un bon Handling ,Object presenting ، أما Bion فتحدث عن القدرة الحلمية للأم بدءا بالفسيفساء الأولي حيث تضمن الوظيفة الأمومية للطفل، ما يعرف بنظام صاد الاستثارات الملائم و المرتبط " بقدرة

الأم الحلمية". أما Freud وصف الأم بالشخص المغيث الذي لابد أن يضمن الوظيفة الأمومية.

تجدر الإشارة أنه عند الحديث عن الوظيفة الأمومية، نقصد الأم أو الشخص البديل الذي يمكنه أن يقوم برعاية الطفل و تغذيته.

تعمل الأم من خلال علاقتها برضيعها و المتمثلة في حضورها و غيابها الملائمين، و كذلك بالرجوع لعمليتي الإشباع و الإحباط، على اكتساب الرضيع للتصورات و إدراك الواقع، هذا ما سيسهل تشكيل أنظمة تثبيتات –نكوصات عند الرضيع، والتي ستكون مصيرية في مواجهته للصدمات لاحقا، عند وصول الرضيع لمرحلة الانفصال- الانفرادية، يصبح قادرا على التفكير في الآخر، و في نفسه كفرد له داخلية خاصة به.

تتشكل لدى الطفل القدرة على إدراك الأم في غيابها لتصبح مفكر بها، ولهذا لابد من تدخل **"رقابة العاشقة"**، و هي أن تسمح الأم لأول شخص غريب و المتمثل في الأب، أن يكون حاضرا في نفسية الطفل.

تحدث R. Spitz عن الاختلال السيكوسوماتي عند الطفلK بإرجاعه إلى الوظيفة الأمومية والتي تتمثل في العلاقة أم- طفل، تتميز هذه الأخيرة بالتسمم النفسي (psychotoxiques)

من خلال الإفراط في الحظورK و كذلك علاقات بين الطفل-الأم التي تتميز بالنقص و الحرمان.

تعمل الأم على التقليل من الاستثارات التي تصل لرضيعها عن طريق نظام صاد الاستثارات الخاص بها.

**3- نظام صاد الاستثارات الخاص بالأم:**

يساهم نظام صاد الاستثارات الخاص بالأم، في محاولة تأسيس توازن داخلي للرضيع، فهي تحجب عنه التعرض لاستثارات قوية و مستمرة سواء كانت خارجية (كالحرارة، البرد) أو داخلية (كالجوع)، حيث يمكن أن ينتج عن قوة و استمرارية الاستثارات تأثير صدمي مستمر على الرضيع، يمكن أن يؤدي إلى تخريب التنظيم، هذا ما يشكل خطرا على الطفل أحيانا لكون هذه الوضعية لا تسمح بتناوب غرائز الحياة، و بالتالي لا تؤدي إلى تكوين تثبيتات وظيفية تسمح بانطلاقة جديدة لإعادة التنظيم العقلي للطفل.

أهم التثبيتات الصلبة بالنسبة للمستقبل البنيوي للفرد، تكون بتدخل الأم بواسطة اتصالها برضيعها، وهي الاتصالات التي تتم في الفترة الثانية من المرحلة الشرجية، على مستوى الحزمة التطورية المركزية.

يعتبرMarty أن الراشد المريض هو حامل لمرض أكثر قدما و أكثر خطورة و الذي يتمثل في العلاقة الأم- طفل.

**4- قلق الغريب**

يتحدثR. Spitz عن قلق الشهر الثامن:

يصبح الطفل يتعرف على العينين و الجبهة للأشخاص المألوفين، يمثل غياب الأم شعور بالألم (déplaisir ) في حظور شخص غريب .

يوضح R. Spitzأن الأطفال الذين يعانون من اكزيما الحساسية 15 بالمائة منهم كان لديهم غياب لقلق الغريب، وهذا راجع لكون الأم متوترة في علاقتها معه، فلا تحبذ لمس الرضيع و الاهتمام به.

تحدث Marty. Pعن العلاقة بالموضوع الحساسية، وتعني وجود نظام دفاعي علائقي وتقمصي، فيحتفظ بالمألوف في كل العلاقات و لا يعترف بالغريب.

**5- فشل التنظيم العقلي و الدفاع السلوكي**

ذكرPirlot. G (2014) ما جاء به M.Fain (1974) عن فشل التنظيم العقلي، و ظهور الدفاع السلوكي ، ويكون هذا من خلال وجود علاقة بين سلوكات إدمانية للراشد، و ظهور الاضطرابات السيكوسوماتية عند الطفل مثل التشنجات،اضطرابات النوم،استثارة الطفل.

وصفM.Fain ظهور حاجات جديدة (néobesoins) ، ستصبح هذه الأخيرة قاعدة لمختلف أنواع السلوكات المتكررة، والتي لها صلة بسلوكات إدمانية مثل:الأم المهدأة والتي تعرف بـالأم -المخدرة "mère- drogue " من خلال ممارسات متكررة لهز الرضيع لينام، يتعلق الأمر هنا برضيع لديه اضطراب في النوم.

هذه الممارسات الحسية الحركية المتواصلة، تكون في أدنى مستويات الاستثارة، ما يجعل الرضيع غير قادر على" إيجاد/خلق " الفضاء الانتقالي، وفضاء للعب و اللذان إن تواجدا سيسمحان بظهور الحلم و الهوامات.

أما ما تفعله الأم الكتومة، و التي تعمل على التغطية الصامتة المُرضَية للغلمة الذاتية لطفلها تسقط هذه الأم حبها على طفلها، دون أن تنسى دورها كعاشقة، هذا ما يؤدي إلى تنظيم رقابة العاشقة، و التي تعتبر قالب هوامي يسمح بإقامة روابط مع الاستثارات من خلال الهوام و تملك موضوع داخلي جيد.

يؤدي الهز المهدئ الغير ليبيدي، إلى صعق الحياة العقلية، و يمكن أن يكون خلف ظهور أنا مزيف من جهة، و من جهة أخرى نوع من الفكر يتميز بفقره على المستوى الهوامي، ويتمثل في الفكر العملي الذي يؤدي إلى الجسدنة، تكون حالة الصعق العقلي قريبة من " الفراغ الفكري".ص13

## العلاج السيكوسوماتي التحليلي حسب النظرية السيكوسوماتية لـ Pierre Marty

**المحاضرة الرابعة عشر:العلاج السيكوسوماتي التحليلي.**

**الهدف:** التعرف على العلاج السيكوسوماتي التحليلي.

**الكفاءة المستهدفة:**استيعاب ما يميز العلاج السيكوسوماتي التحليلي حسب Pierre Marty

### 1- العلاج السيكوسوماتي التحليلي

يقودنا الحديث عن العلاج التحليلي السيكوسوماتي إلى الرجوع لمفاهيم خاصة بالمحللين النفسانيين للمعهد السيكوسوماتي (IPSO ) والذي نشأ على يد Pierre Marty(1972) إن العلاج المقترح هو علاج تحليلي، إذ لابد أن يخضع المحلل إلى دراسة العلاج التحليلي، العيادة و السيكوسوماتية.

يكون العلاج السيكوسوماتي التحليلي بالموازاة مع العلاج الدوائي و الجراحي .

يهدف هذا العلاج إلى أن يصل المريض لمستوى أحسن في توظيفه النفسي، لهذا لابد أن يكون المكان المخصص للعلاج السيكوسوماتي مختلف عن مكان تلقي العلاج الدوائي.

هذا ما يسمح للمريض باستثمار توظيفه النفسي، بوجود علاقة علاجية جديدة، و ذات طبيعة جديدة.

في هذا الصدد على المحلل النفساني التحلي بالحذر في إعطاء تفسيرات، و عليه التكيف مع مختلف مستويات التوظيف النفسي للمريض.

يأخذ اختيار الإطار أهمية كبيرة جدا بالنظر للهشاشة التي يعاني منها التوظيف النفسي و التوظيف الجسدي للمرضى السيكوسوماتيين .

في حال وجود مرضى لديهم أمراض خطيرة، و يقترب توظيفهم النفسي من العصاب، يمكن اقتراح علاج تحليلي بالرجوع إلى الأريكة la cure type ، ويكون عدد الحصص ثلاث حصص في الأسبوع.

أما في حالة مرضى لديهم أمراض خطيرة و متطورة، ويعانون من الحياة العملية مع خلل في الحياة الهوامية و جروح نرجسية، هنا يمكن اقتراح ثلاث حصص في الأسبوع، هنا لا يمكن اللجوء إلى الأريكة بل لوضعية وجه لوجه.

أهمية وضعية وجه لوجه:

تتمثل في الحظور الإدراكي و الحي للمحلل، الذي يمثل سندا حقيقيا ، نرجسيا وإدراكيا والذي يمكنه أن يصلح "الأغلفة النفسية" و الحدود النفسية التي تستند على الجسد.

لابد أن يحترم المعالج قاعدة (Ni trop ni trop peu ) في اختياره العلاجي.

يوضحMarty .P فكرة (القاعدة/الإطار)(Règle/cadre) حيث يتعلق الأمر "بـالوظيفة الأمومية و وصولا إلى التحليل النفسي". نتحدث هنا عن الوظيفة الأمومية للمحلل النفساني، و التي تعتبر كمرافقة لكل الحركات النفسية للمريض، و التي ترتكز على التقمصات الأولية و النرجسية للمحلل النفساني على مريضه .

الهدف من كل هذا هو إصلاح أو إعادة إصلاح صاد استثارات المريض عندما يكون مصاب، أو العكس إحداث استثارات خاصة عندما يكون هناك حالة من الاكتئاب الأساسي .

في نهاية العلاج هناك من يتقبل التقليل في عدد الحصص في الأسبوع للتحضير للفراق، وهناك من لا يستطيع ذلك، و هنا يكمن المشكل الخاص بالمرضى السيكوسوماتيين.

عندما نلاحظ إعادة التنظيم النفسي، يمكن للمعالج التقليل من نشاطه و الرجوع على الوضعية التحليلية الكلاسيكية، في نهاية العلاج لابد من التقليل من عدد الحصص في الأسبوع للتحضير لإنهاء العلاج.

## قائمة المراجع باللغة العربية:


جان لابلانش،ج.ب.بونتاليس (1985) ، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة مصطفى حجازي المؤسسة الجامعية للدراسات و النشرو التوزيع.

مكيري .كريم ( 2008).أثر التصورات العائلية على الراشدين الذين عايشوا أحداث صدمية في مرحلة المراهقة.مذكرة ماجستير في علم النفس العيادي.جامعة الجزائر2.

سالمي .حياة (2010).فقدان التوازن و عدم القدرة على إرصان الأحداث الصدمية مذكرة ماجستير في علم النفس العيادي .جامعة الجزائر2.


## قائمة المراجع باللغة الفرنسية:


Bauduin. A. (2013). « Préconscient» (Pcs). In Dictionnaire international de la psychanalyse, Pluriel.

Debray .R. (2013). « Marty .Pierre »,In Dictionnaire international de la psychanalyse, Pluriel.

De Mijolla .A. (2013).Dictionnaire international de la psychanalyse, Pluriel.

Fine .A. (2013). « Dépression essentielle ».In Dictionnaire international de la psychanalyse, Pluriel.

Fine .A. (2013). « Mentalisation ».In Dictionnaire international de la psychanalyse, Pluriel.

Fine .A. (2013). «Pensée opératoire ».In Dictionnaire international de la psychanalyse, Pluriel.

Guir. J. (1983) « Psychosomatique et cancer ».Editions ‘’HORS Ligne ‘’.http/www.valas.fr.

Kapsambelis .V. (2015).Manuel de psychiatrie clinique et psychopathologie de l'adulte, Tome1, CREAPSY.

Lippi .S . (2008).L' « acte » psychosomatique .In la clinique lacanienne .ERES.

Marty .P. (1976). « Les mouvement individuels de vie et de mort/1, Essai d'économie psychosomatique. Payot .Paris.

Marty .P. (1980). « L'ordre psychosomatique les mouvements individuels de vie et de mort/2, désorganisation et régression. Payot .Paris.

Marty .P ; Loriod .J. (1986) « Le fonctionnement mentale et fonctionnement somatique.in corps et histoire.

Marty .P. (1991). « La mentalisation et psychosomatique, éd les empêcheurs de penser en rond.

Marty .P. (1992). « La psychosomatique de l'adulte » Que Sais-Je.PUF.Paris.

Mekiri.K. (2019). « Famille, Traumatisme et Résilience », Algérie, Office des publications universitaires.

Myquel .M. (2013). « Régression ». In Dictionnaire international de la psychanalyse, Pluriel.

Potamianou .A. (2002). « Fixations psychiques et liage somatiques ».In revue française de psychosomatique 22 p151-174.

Smadja .C. (2010). « Introduction au concept d'économie psychosomatique, in Revue Française de psychosomatique, 1n 37 p9-15.

Smadja .C. (2015). « Fixation ».In Manuel de psychiatrie clinique et psychopathologie de l'adulte, Tome1, CREAPSY.

Smadja .C. (2015). « Introduction à la psychosomatique ».In Manuel de psychiatrie clinique et psychopathologie de l'adulte, Tome1, CREAPSY.

Smadja .C.Présentation de la psychosomatique.Https://www.S.P.P.ASSO.fr/text/la-psychanalyse/présentation-de-la-psychosomatique.

Pirlot .G. (2014) « modèles actuels en psychosomatique » EMC .Elsevier Masson SAS, Paris, psychiatrie, 37-400-C-10,2007.